جامعة المنيا

كلية دار العلوم

التطور السياسي والاجتماعي والثقافي لبني دلف ببلاد الجبل (ميدية)

٣١٠ - ٣٨٥هـ/ ٨٣٥ - ٨٩٨م

دكتور

أحمد توني عبد اللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

في نهاية القرن الثاني الهجري / التاسع الميلادى وبالتحديد في عام ١٩٥هـ / ٨١١م اندلع صراع على السلطة في الخلافة العباسية بين الأخوين (محمد الأمين) (١٩٣-١٩٨هـ / ٨٠٩-٨١٣م) و (عبد الله المأمون) (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م) ، ولدي الخليفة (هارون الرشيد)(١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٩م).

وبالطبع لم تكن خطورة هذا الصراع وقفا علي الأخوين فحسب ، وإنما امتدت آثاره إلي شرائح المجتمع ، فكانت عندئذ بمثابة إذكاء للتنافس بين الحزبين العربي والفارسي ، فأنصار الأمين عرب ؛ لاسيما وأن والدته هي السيدة / زبيدة بنت جعفر ابن المنصور الهاشمية بينما والدة المأمون أمة فارسية تدعي مراجل .

وما إن انتهت الحرب بين الطرفين إلا وأعلت من أسهم (طاهر بين الحسين) ورفاقه ، كما أعلت من العصبية الفارسية وأسهمها ليتسع النفوذ الفارسي ويتسلل الفرس من خلاله إلي القصر الحاكم ، فأصبح لهم صوت مسموع وربما رأي متبوع مما أدي إلي ضعف السلطة التي لم تستطيع الحد من هذا النفوذ الذي



نجح في تأسيس عدد من الدول الفارسية المستقلة ، كالطاهرية والصفارية والسامانية وغير ذلك .

مما دعي المستشرق (لين بول) [1] إلي القول بأن هذه الفترة كانت إيرانية محضة ، نظراً لحكامها وأمرائها ، وإن كانت بعض الأسر غير إيرانية منها عربية كأسرة (بني دلف)، وكردية كأسرة (آل حسنوية) ، وتركية كالإيلكخانية ، إلا أن حكمها كان في إيران ، وتعتبر هذه الأسر مروجة للأدب القومي الإيراني القديم كما أن أغلبها إيراني الأصل ؛ فمن هنا يجدر بنا أن نطلق علي هذه الفترة إيرانية .

ويمكن أن نتفق مع لين بول ونختلف في نفس الوقت نتفق علي أن (بني دلف) موضوع بحثنا كان حكمها في الأرض الفارسية حيث الحاضرة **الكَرَجْ** من بلاد الجبل (ميديا Media) ولكن هل سايرت هذه الأسرة النمط الفارسي أو أحيت الآداب والثقافة الفارسية ، بالطبع لا فهي أسرة عربية عبرت عن عروبتها بصوت مرتفع من خلال اشتراكها إلي جانب الأمين في الصراع ، فضلا عن إحيائها للثقافة العربية وليست الفارسية .

---

(١) **ستانلي (لين بول)** : طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمه للفارسية عباس اقبال ، ترجمه عن الفارسية مكي طاهر الكعبي ، حققه علي البصري ، دار منشورات البصري ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، ص ١٢١ .

ولأهمية هذه الأسرة ودورها النشط في تعبيرها عن الأيديولوجية العربية في بلاد الجبل وهي أراضي فارسية ، وفي إحيائها للثقافة العربية وليست الفارسية أردت بإيجاز توضيح هذا الدور العربي لهذه الأسرة التي حكمت من عام ٢١٠هـ إلي ٢٨٥هـ.

فقمت بتسطير هذا البحث المتواضع في تلك الأسطر القليلة الآتية وقسمته إلي مقدمة وثلاثة فصول .

جاء الفصل الأول : للتعريف (ببني دلف) وبحاضرتهم **الكَرَجْ** وحاولت فيه من خلال المصادر التاريخية والجغرافية أن أعرف (بني دلف) وحاضرتهم ولقد أفدت في هذا من : (البلاذري – السمعاني – ابن خلكان – ابن خرداذبة – والمقدسي – وابن حوقل – والطبري – وابن حزم – والبغدادي – والمسعودي – وكي لسترنج) وغيرهم ممن كتب في هذا الموضوع .

ولقد تتبعت نشأة (بني دلف) وتأسيسهم **للكَرَجْ** حاضرتهم وحاولت علي ما جاء عند كي لسترنج تحديد موقع **الكَرَجْ** وأردفت خريطة في نهاية البحث بذلك .

وأما **الفصل الثاني** فجاء ليلقي ضوءا علي العلاقة بين (بني دلف) والخلافة العباسية منذ أن كانت الخلافة في طور

الدعوة ، وحتي ثورة (الحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف الشهير بأبي ليلي) علي الخلافة ومقتله عام ٢٨٤هـ .

ولقد أوضح **هذا الفصل بعض الإيجابيات في العلاقة** كالمشاركة في درء الأخطار الخارجية لا سيما خطر بابك الخرمي والخطر العلوي ، بينما السلبيات كانت في إعلان التمرد علي الخلافة من جانب بعض حكام (بني دلف) (كبكر بن عبد العزيز بن أبي دلف) ، و (الحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف الشهير بأبي ليلي) .

وأخيراً جاء الفصل الثالث : ليعلن عن بعض الإيجابيات في الحياة الثقافية (لبني دلف)، وإثراء الثقافة في العصر العباسي ؛ إذ كان (أبو دلف القاسم بن عيسي) مادة ثرية في مدحه من قبل بعض الشعراء **(كالعكوك وبكر بن النطاح)** وغيرهما وأيضًا ألقي هذا الفصل الضوء علي (بكر بن عبد العزيز) الذي كان له ديوان من الشعر عرف باسم شعر بكر بن عبد العزيز نشر في دهلي ، وأخيرا **(ابن ماكولا)** صاحب كتاب الإكمال ودوره في رفع الضبط والالتباس .

وبعد لقد اعتمدت علي عدد من المصادر والمراجع التي خدمت الموضوع قدر الجهد والطاقة وانتهجت منها واضحا في تحليل النصوص وأخذ المعلومة من مصدرها المباشر دون التقيد بأقدمية المصدر لكن بمدي خدمته للنص .

والخلاصة : فإن أسرة (بني دلف) كانت أسرة عربية في الأراضي الفارسية مثلت تيارا عربيا صريحا في تلك الأراضي وقدمت خدمات متعددة لاستقرار الخلافة العباسية ، وإن كان لها بعض سلبياتها إلا أننا لا نستطيع إغفال دورها في التاريخ .

فإن وفقت فهذا من عند الله وإن لم أوفق فذلك من نفسي.

والله أسأل التوفيق والرشاد

أحمد توني

الفصل الأول

التعريف ببني دلف العجلي وحاضرتهم

أ- من هم بنو دلف ؟

ب- الكرج حاضرة بني دلف بين الإنشاء والتطوير

الفصـل الأول :-

أ- التعريـف ببنـي دلـف وحـاضرتهم

تركـز الدراسـة فـي هـذا الفصـل علـى التعريـف ببنـي دلـف العجلي ، وعلـى حـاضرتهم ، فتلقـى مـن ناحيـة ضـوءا علـى " **بنـي دلـف** " مـن حيـث كونهـم عربـا مـن أهـل الكوفـة ينتمـون إلـى قبيلـة " **بنـي عجـل** " إحـدى بطـون بكـر بـن وائـل ، ومـن الثـابت تاريخيـا أن مؤسـس جمـاعتهم انتقـل بمـن تبعـه مـن الكوفـة إلـى بـلاد " الجبـل " إذ حطت رحالـه فـي بلـدة تدعـى الكـرج .

وهنـا تلقـى الدراسـة مـن ناحيـة أخـرى ضـوءا علـى هـذه البلـدة ، التـي قـام ببناءهـا " **القاسـم بـن عيسـى** " الشـهير " بـأبي دلـف" ، ثـم ارتقـى بهـا إلـى أن قـاربت أشـباه المـدن ، ولـم يتوقـف جهـده عنـد هـذا الحـد ، بـل أضـاف إليهـا فـي مجـال الـري وغيـر ذلـك حتـى صـارت مقصـدا للشـعراء فمدحوهـا وإيـاه ، وزاعـت شـهرتها بيـن البـلاد مقرونـة باسـمه .

وسـوف نسـير فـي عرضنـا لهـذا التعريـف علـى محوريـن رئيسـيين أولهمـا : التعريـف ببنـي دلـف ، والآخـر يختـص بـالكرج مـن حيـث البنـاء والتطـور حسـبما جـاء فـي المصـادر الجغرافيـة .

أولاً : مـن هـم بنـو دلـف ؟

مـن خـلال المصـادر التاريخيـة والجغرافيـة وكتـب التراجم والمعـاجم والمراجـع الحديثـة والدوريـات نجيـب علـى هـذا التسـاؤل .

يقول ابن قتيبة [١] ت ٢٧٦هـ عند حديثه عن " **بكر بن وائل** " وولد بكر بن وائل ؛ علي بن بكر ، ويشكر بن بكر ، وبدن بن بكر ، أمهم هند بنت تميم بن مر ، ويقال لها أم القبائل فأما يشكر فولد كعب بن يشكر ، وكنانة بن يشكر وحرب بن يشكر ، وفي كعب العدد والشرف ... وأما علي بن بكر بن وائل فولده صعب ، وولد صعب لجيم بن صعب ، وعكابة بن صعب ومالك بن صعب ، فأما مالك بن صعب فمنهم بنو زمان منهم الفند الزماني ، وعددهم في بني حنيفة ، وأما لجيم بن صعب فولد عجل بن لجيم ، وخليفة بن لجيم وأخوين لم يقلبا ، فأما عجل فولده ربيعة وضبيعة وسعد وكعب ، فأما كعب وضبيعة فقليل وأما ربيعة فمنهم أبو النجم الراجز ، والعديل بن الفرخ الشاعر ، ومنهم دغسة الحمقاء ، وكانت عند جندب بن العنبر ، فولدت له عدي بن جندب ، وأما سعد بن عجل فالعدد في ولده منهم الأغلب الراجز ومنهم الفرات بن حيان وكانت له صحبة ومنهم **أبو دلف النازل** في حد أصبهان .

وبهذا يؤكد ابن قتيبة انتماء أبي " دلف " إلى قبيلة بكر بن وائل العربية .

ويقول ابن رستة [٢] ت بعد عام ٢٩٠هـ / ٩٠٣م

" وكان آل أبي دلف قوما من العباديين من أهل الجدة ،

وكانوا جهابذة [*] بها ، فخرج جد لهم يقال له **إدريس** فأثرى ، فلم يجسر على إظهار دعوته بالكوفة ، فابتاع دارا بالبصرة ، ثم خرج إلى "الجبل " فأبو دلف من ولده " .

وهنا يوضح " ابن رستة " مكانة بني دلف الاجتماعية المتميزة وخروجهم من الكوفة مارين بالبصرة إلى بلاد " الجبل" حيث كان مقامهم .

وعند نسبهم يقول الكلبي [٣] ت ٢٠٤هـ " وولد قيس بن سعد ابن عجل جشم ، وسعدا ، وأمها ماوية بنت أبي أحزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل ، فولد دلف حارثة ، وسعدا ، وعمرا ، وقشعا ، وربيعة ، وأمهم مارية بنت برد بن أفصى بن دعمى بن إياد ، وعبد العزى ، رهط إدريس بن معقل صاحب أصبهان ، وشجنه ، وأمهما حبيبة بنت الحارث بن الرطيل بن أسامة بن ضبيعة بن عجل وبها يعرفون " .

ويواصل الكلبي كلامه قائلا :وولد عمرو بن دلف عامرا

---

* **الجهبذة** : بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح الباء – فارسية الأصل – والجمع جهابذة من عمال الديوان ، هو النقاد للنقد من الذهب والفضة العارف بتمييز جيده من رديئه ، وهو الصيرفي ومهنته الجهبذة .

د/ محمد عمارة :

قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ص١٥٦ .

وولد قشع بن دلف ربيعة ، وعوفا رهط شبابة بن المعتمر بن شبابة بن لقيط ابن عبد نهم بن عوف بن قشع صاحب ديوان الكوفة ، وولد عبد العزى بن دلف خزاعيا وعشيا ، وأمهما مارية بنت برد بن أفصى بن دعمى بن إياد ، ومنهم عيسى بن إدريس بن معقل بن عمر بن شيخ ابن معاوية بن خزاعي بن عبد العزى صاحب أصبهان .

وعلى ذلك يؤكد الكلبي أن بني دلف عرب عجليون من الكوفة، كما يشير إلى نقطة مهمة وهي : أن عيسى بن إدريس والد أبي دلف القاسم بن عيسى كان صاحب أصبهان ، أي كانت إحدى بلاد الجبل من مناطق نفوذه .

ويعطي البلاذري [٤] **ت ٢٧٩هـ** نبذة عن بني دلف فيقول: كان جد أبي دلف ، وأبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي يعالج العطر ويحلب الغنم ، فقدم الجبل في عدة من أهله ، فنزلوا قرية من قرى همذان [*] تدعى مس

---

* **همزان : تقع في الإقليم الرابع ... وسميت همذان بعمذان بن العلوج بن سام بن نوح عليه السلام ، وهمذان وأصبهان أخوان بني كل واحد منهما بلدة ، وقال بعض علماء الفرس كانت همذان أكبر مدينة بالجبال ، وكانت أربعة فراسخ في مثلها .**

راجع : **ياقوت الحموي ت ٦٢٦هـ (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) .**

" معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، جـ٥ ص٤١٠ مادة همذان

ثم إنهم أثروا واتخذوا الضياع ، ووثب إدريس بن معقل على رجل من التجار كان له عليه مال فخنقه ، ويقال بل خنقه وأخذ ماله ، فحمل إلى الكوفة ، وحبس بها في ولاية يوسف بن عمير الثقفي العراقي زمن هشام بن عبد الملك ، ثم إن عيسى بن إدريس نزل الكرج وغلب عليها وبنى حصنها ، وكان حصنا رثا وقويت حال أبي دلف القاسم بن عيسى ، وعظم شأنه عند السلطان فكبر ذلك الخصن ومدن الكرج فقيل كرج أبي دلف والكرج اليوم مصر من الأمصار .

وهذا النص مع ندرة كلماته فإنه يشير إلى دلالات متعددة لها أهميتها منها: التعرف على بداية أمر بني دلف زمن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ) ، نزول عيسى ابن إدريس والد أبي دلف " الكرج " من بلاد الجبل ، وبنائه حصنها بعد أن كان رثا ، وتمتع أي دلف بمكانة لدى الخلفاء العباسيين ، وبالطبع نتج عن ذلك اتساع الحصن ، وتمدن " الكرج " حتى قيل كرج أبي دلف ، وارتقى بها حتى صارت مصرا من الأمصار .

وهنا يلمح " البلاذري " مدى التطور الاجتماعي والعمراني الذي طرأ على بني دلف وعلى حاضرتهم فبعد استقرارهم في الكرج شيدوها وزادوا فيها حتى عظم شأنها .

وينقل **الهمذاني** [٥] ت بين ٣٠٠ - ٣٢٠هـ تحت القول في أصبهان ، نصا مشابها لما نقله " البلاذري " ، ويضيف عليه كلاما عن الكرج نرجئه عند حديثنا عن الحاضرة .

ويأتي " **المسعودي** [٦] " تحت عنوان " موت أبي دلف " ويقول:

وفي سنة ست وعشرين ومائتين مات أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي ، وكان سيد أهله ، ورئيس عشيرته من عجل وغيرها من ربيعة ، وكان شاعرا مجيدا ، وشجاعا بطلا مغنيا مصيبا .

وبعد أن وصفه المسعودي بعلو المكانة في أهله ورئاسته عشيرتهم ، يصف شجاعته قائلا : ذكر أن أبا دلف طعن فارسا فنفذت الطعنة إلى أن وصل السنان إلى فارس آخر كان من خلفه فقتلهما ، وقال في ذلك بكر بن النطاح .

قالوا : وينظم فارسين بطعنة

يوم الهياج ولا نراه كليلا

لا تعجبوا فلو أن طول قناته

ميل إذا نظم الفوارس ميلا

ويلقى المسعودي ضوءا على تشيعه فيقول : ذكر عيسى ابن أبي دلف أن أخاه دلف وبه كان يكنى أبوه أبا دلف ، كان

ينتقص علي بن أبي طالب ، ويضع منه ومن شيعته ... وأنه قال يوما وهو في مجلس أبيه - ولم يكن - أبوه حاضرا - أنهم يزعمون أن لا ينتقص عليا أحد إلا كان لغير رشده ، وأنتم تعلمون غيرة الأمير ، يعني أباه ، وأنه لا يتهيأ الطعن على أحد من حرمه ، وأنا أبغض عليا ، قال : فما كان بأوشك من أن خرج أبو دلف ، فلما رأيناه قلنا له فقال : قد سمعت ما قاله دلف والحديث لا يكذب ، والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف وهو والله لزنية وحيضة .

وهكذا يشير المسعودي إلى علو مكانة أبي دلف ، وأنه سيد أهله ورأس عشيرته ، كما يشير إلى شجاعته وقوته وفنونه ثم يتحدث عن تشيعه وتمسكه بذلك حتى أنه نال من ابنه وانتقص من قدره لتطاوله على سيرة الخليفة علي بن أبي طالب وفي نهاية كلامه يصف المسعودي موقفا عدائيا بين أبي دلف وأبيه .

ويقول ابن النديم (٧) ت ٣٨٥هـ في " فهرسته " .

" أبو دلف القاسم بن عيسى بن معقل بن إدريس العجلي سيد قومه أميرا أخذ عنه الأدباء الفضلاء والشعراء المجودون ، وله صنعة في الغناء وأمره مشهور وله من الكتب

كتاب البزاه [*] والصيد ، وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك .

ومن خلال وجيز الكلمات التي سطرها ابن النديم تتضح المكانة السياسية ،والاجتماعية ، والثقافية لأبي دلف القاسم بن عيسى.

وتحت عنوان " وهؤلاء بنو عجل بن لجيم بن صعب بن علي ابن بكر " يقول **ابن حزم** [٨] **ت ٤٥٦ هـ .**

---

* البزاه : جمع بازي وهو نوع من الطيور قال عنه القزويني في عجائب المخلوقات أنه أشد الجوارح تكبرا يوجد نارضي الترك والأشهب منه لا يوجد إلا بأرض أرمينيا ، وجاء في أخبار هارون الرشيد أنه خرج ذات يوم إلى الصيد فأرسل بازيا أشهب فلم يزل يعلو حتى غاب في الهواء ثم عاد بعد اليأس . ويقول .
ويقول المسعودي في مروجه البزاة البيض هو أسرع الضواري إجابة وأقلها معاشرة وإن البازي إذا كان إلى البياض في لونه كان أسرع البزاه وحسنها وأنبلها اجساما وأجرؤها قلوبا .
راجع **المسعودي** : مروج الذهب ومعادن الجوهر .
المجلد الأول ص١٧٧ .
والقزويني : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات .
ص٤٠٥ .
تحقيق ومراجعة **سعد كريم الفقي – كرم السيد الأزهري**
دار ابن خلدون – الاسكندرية بدون .

أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن سيار ابن عبد العزى بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم ، كان جده إدريس بن معقل عطارا ثم جلت حال ولده ، منهم عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف ، ثار بأصبهان ، وبنوه : دلف بن عبد العزيز ثار بفارس أيضا ، وأخوته أحمد ، وبكر ، وعمر ، والحارث، ثاروا كلهم باصبهان ، ولهم عقب كثير ، وكانت مدتهم مذ ثار عبد العزيز بن دلف بالجبل إلى أن مات بكر بن عبد العزيز ثلاثا وثلاثين سنة .

ويتابع ابن حزم حديثه عن أبي دلف واخواته وأقاربه وعلو مكانتهم فيقول:

وكان له أخ اسمه هطال بن عبد العزيز ، والأغلب العجلي **الراجز** ؛ وهو الأغلب بن جشم بن عمرو بن عبيدة بن حارثة بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم له صحبته ، **والراوية** : خداش بن إسماعيل بن خداش بن جبير بن هلال بن مرة بن عبد الله بن معاوية بن عبد سعد ، بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم له صحبة ، **والمحدث** : عبد الله ابن الوليد الوصافي من ولد حنظلة بن قيس بن سيار بن سلمة ابن مالك بن الحارث الوصاف بن مالك بن عامر بن كعب بن سعد بن ضبيعة بن عجل ، سمي **الوصاف** لإشارته على المنذر ابن ماء السماء يوم أداره بصب الماء على الدم حتى يبلغ أسفل

الجبل ليبر بيمينه ، ومنهم النسير بن دسيم بن ثور بن عريجة بن محلم بن هلال بن ربيعة بن ضبيعة بن عجل ، صاحب قلعة النسير ، ومنهم جابر وعامر وعبد الله وعبد المنذر وعبد النعمان وحنظلة وعرفجة وخليفة ومسروق وضرار ويزيد ، رأسوا كلهم وهم بنو بجير بن عائذ بن شريط بن عمرو بن مالك ابن ربيعة بن عجل بن لجيم ، ولد جابر المذكور منهم : أبجر فولد أبجر حجار بن أبجر رأس بالكوفة ... والراجز أبو النجم واسمه الفضل بن قدامة بن عبيد بن عبد الله بن عبده بن الحارث بن إياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل بن لجيم ، والشاعر العديل بن الفرخ بن معن بن أسود بن عمرو بن جابر بن ثعلبة بن شنى بن العباب واسمه الحارث بن ربيعة .

وينتقل ابن حزم إلى بني عكابة بن صعب فيعددهم ، ثم يعدد أبناء تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل.

وهكذا رأينا كيف عدد وتابع ابن حزم في كتابه " جمهرة أنساب العرب " بنو دلف ومناطق نفوذهم ، وقدراتهم ؛ من ثائر إلى شاعر إلى راجز إلى راوية ، وسوف نرفق ملحقا بما جاء من أسمائهم عند ابن حزم .

ويذكر **البغدادي** [٩] **ت ٤٦٣هـ** عن أبي دلف قائلا : هو القاسم ابن عيسى بن إدريس بن معقل بن عمرو بن شيخ بن معاوية بن خزاعي بن عبد العزى أبو دلف العجلي أمير الكرج وعبد العزى هو ابن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

وبعد تسلسل هذا النسب العربي وارتفاعه إلى عدنان يصف "البغدادي " أبا دلف قائلا : كان أبو دلف شاعرا أديبا ، وسمحا جوادا، وبطلا شجاعا ، وورد بغداد دفعات عدة وبها مات .

وعن حيطته وحذره يقول على لسان عيسى بن عبد العزيز بن سهل الحارثي من بني الحارث " خرجت رفقة إلى مكة فيها القاسم بن عيسى ، فلما تجاوزت الكوفة حضرت الأعراب وكثرت تريد اغتيال الزمق ، فتسرع قوم إليهم فزجرهم أبو دلف وقال : مالكم ولهذا ثم انفصل بأصحابه فعبى عسكره ميمنة وميسرة وقلبا ، فلما سمع الأعراب أن أبا دلف حاضرا انهزموا من غير حرب ، ثم مضى بالناس حتى حج ، فلما رجعوا أخبرت القافلة بأن الأعراب قد احتشدوا احتشادا عظيما وهم قاصدون القافلة ، وكان في القافلة رجل أديب شاعر

في ناحية طاهر بن الحسين وآله فكتب إلى أبي دلف شعراً رد عليه سنورده في الجانب الثقافي .

وعن فروسيته يذكي البغدادي شعرا على لسان ابن النطاح قائلا :

وإذا بدا لك قاسم يوم الوغى

يختال خلت أمامه قنديلا

وإذا تلذذ بالعمود ولينه

خلت العمود بكفه منديلا

وسوف نورد استكمالا لذلك في حديثنا عن الجانب الثقافي .

وكان أبو دلف كريما تجلى ذلك في موقفه من ابن النطاح حين مدحه قائلا :

مثال أبي دلف أمة

وخلق أبي دلف عسكر

وإن المنايا إلى الدارعين

بعين أبي دلف تنظر

فأمر له عندئذ بعشرة آلاف درهم ، فمضى فاشترى بها بستانا بنهر الأبلة ، ثم عاد من قابل فأنشده .

بك ابتعت بنهر الأبلة جنة

عليها قصير بالرخام مشيد

إلى لزقها أخت لها يعرضونها

وعندك مال للهبات عتيد

فقال له أبو دلف بكم الأخرى ، قال بعشرة آلاف قال : ادفعوها إليه ، ثم قال لا تجيئ قابل فتقول بلزقها أخرى ، فإنك تعلم أن لزق كل أخرى أخرى متصلة إلى مالا نهاية له .

وإن دل هذا على كرم أبي دلف ، فإنه يدل في نفس الوقت على بعد نظر ورؤية ثاقبة .

وعن كرمه أيضا يذكر البغدادي موقف **جعيفران** قائلا :

أتى جعيفران أبا دلف يستأذن عليه وعنده أحمد بن يوسف ، فقال الحاجب " جعيفران الموسوس " بالباب ، فقال أبو دلف مالنا وللمجانين فقال له أحمد بن يوسف أدخله ، فلما دخل قال :

يا ابن أعز الناس مفقوداً

وأكرم الأمة موجوداً

لما سألت الناس عن واحد

أصبح في الأمة محموداً .

قالوا جميعاً إنه : قاسم

أشبه آباء له صيداً

عندئذ قال أبو دلف أحسنت والله يا غلام إكسه وادفع إليه مائة درهم ، فقال مره أعزك الله أن يدفع إلى خمسة منها ، ويحفظ الباقي لي ، قال : ولم قال : لئلا تسرق مني أو يشتغل قلبي بحفظها ، قال يا غلام ادفع إليه كلما جاءك خمسة دراهم إلى أن يفرق بيننا الموت ، قال فبكى جعيفران ، فقال أحمد بن يوسف ما يبكيك فقال :

بموت هذا الذي تراه

وكل شئ له نفاذ

لو كان شئ له خلود

عمر ذا المفضل الجواد

وعن كياسته يقول البغدادي على لسان إبراهيم بن الحسن بن سهل ، قال : كنا في موكب المأمون فترجل له أبو دلف ، فقال له المأمون : ما أخرك عنا فقال علة عرضت لي فقال شفاك الله وعافاك، اركب فوثب من الأرض على الفرس ، فقال له المامون : ما هذه وثبة عليل فقال : بدعاء أمير المؤمنين شفيت .

وعن مراعاته للعامل النفسي لدى الآخرين يذكر على لسان محمد بن إدريس بن معقل عن أبيه قوله : اجتمع على باب أبي دلف جماعة من الشعراء فمدحوه ، وتعذر عليهم الوصول إليه ، وحجبهم حياء لضيقة نزلت به ، فأرسل إليهم خادما له يعتذر إليهم ويقول : انصرفوا في هذه السنة ، وعودوا في القابلة فإني أضعف لكم العطية وابلغكم الأمنية فكتبوا إليه شعرا سنورده في الجانب الثقافي .

ولما وصل إليه شعرهم ضحك وقال علي بهم ، فلما دخلوا قال ابيتم إلا أن تضربوا وجهي بسورة يوسف ، ووالله إني لمضيق ولكني أقول كما قال الشاعر :

لقد خبرت أن عليك دينا

فزد في رقم دينك واقض ديني

يا غلام اقترض لي عشرين ألفا بأربعين وفرقها فيهم،أي إنه استدان وسيدفع بالزيادة من أجل أن يقضي مسألة من سألوه حفظا لماء وجههم ورعياة للعامل النفسي لديهم .

ويتعرض أبو دلف لموقف صعب أمام الخليفة المأمون العباسي (١٩٨ - ٢١٨هـ / ٨١٣ - ٨٣٣م) تظهر فيه كياسته ، فيذكر أن المأمون قال لأبي دلف يوما وهو مقطب جبينه أنت الذي يقول فيك الشاعر :

إنمـــــا الدنيــــا أبـــو دلــــــف

عنــــد باديـــــه ومحتضـــــره

فـــإذا ولــــى أبـــو دلــــــف

ولــــت الدنيـــــا علـــى أثـــــره

فـرد قـائلا : يـا أمـير المؤمنيـن شـهادة زور وقـول غـرور وملق معتف ، وطـالب عـرف ، وأصـدق منـه ابـن أخـت لـي حيـث يقـول :

دعنـــي أجـوب الأرض ألتمـس الغنـــى

فـلا الكـرج الدنيـا ولا النـاس قاسـم

فضحـك المـأمون وسـكن غضبـه .

ولاشـك أنهـا كياسـة عـبر بهـا أبـو دلـف عـن ذكـاء وفطنـة أخرجتـه مـن دائـرة حقد الخليفـة عليـه ، إذ قلـل مـن القـول الـذي قيـل فـي مدحـه ، ولـم يكتـف بذلـك بـل قـرض بيتـا علـى لســان ابـن أختـه يقلـل فيـه مـن نفسـه ومـن حاضرتـه لتـي اصبحـت شـهرتها لا تخفـى علـى أحـد مقرونـة باسـمه.

وعـن علاقتـه مـع بعـض رجـال الدولـة العباسـية المـبرزين ، نجـد أنهـا تراوحـت بيـن العـداوة والصداقـة ، ومـن خـلال ذلـك نقـف علـى علاقتـه بالعباسـيين ، وسـوف نفـرد لهـذه العلاقـة فصـلا قائمـا بذاتـه .

ولعل ما ألمحنا إليه يمكن معرفته من الموقف الآتي :

اصطنع ابن أبي دؤاد أبا دلف لنفسه ، وأنقذه بحيلة من يد بارز الأفشين ، فحفظ له أبو دلف هذا الصنيع ، وكان يتوجه إليه كل يوم ليقدم له شكره على ما أسداه إليه ، وكان بن أبي دؤاد يثني عليه ويصفه لدى المعتصم (٢١٨ – ٢٢٧هـ / ٨٣٣ – ٨٤٢م) فقال له المعتصم : إن أبا دلف حسن الغناء ، جيد الضرب بالعود ، فقال : يا أمير المؤمنين القاسم في شجاعته وبينه في العرب يفعل هذا ؟ قال نعم! وما هو هذا ؟ هو أدب زائد فيه ، فكأن ابن أبي دؤاد عجب من ذلك ، وهنا أراد المعتصم أن يسمع ابن أبي دؤاد ، فقال له يا قاسم غني ، فأراد التنصل من الموقف إجلالا للمعتصم وحياءا منه ، لكن المعتصم أصر على الموقف ، وأجلس أبا دلف من وراء ستارة ، واستدعى المعتصم ابن أبى دؤاد فحضر ، وبدأ أبو دلف يغني ، وأحمد بن أبي دؤاد يستمع ولم يدر من الذي يغني ، وعندئذ سأله المعتصم عن رأيه فيما سمع فقال : أمير المؤمنين أعلم مني ، ولكني أسمع حسنا ، فأوعز المعتصم لغلام له برفع الستارة ، وإذا بأبي دلف، فقال الأخير لابن أبي دؤاد إني أجبرت على هذا فقال : لولا دربتك وتمرسك على هذا ما كنت تقدر على أدائه ، وهب أنك أجبرت فمن الذي أجبرك على حسن صوتك .

ويشير **القرطبي** [١٠] **ت ٥٥٥ أو ٦٠٠هـ** إلى نسب " عجل بن لجيم " قائلا : كان لعجل من الولد ربيعة وذهل ، وضمرة ، وضبيعة ، وكعب ، وسعد ، فمن ولد سعد وائل وسليط ، وحبان وسلامة ، وثمامة ، وثعلبة ، وهم بنو عبد الله بن مالك بن أسعد بن خزيمة بن سعد بن عجل ، ومنهم أبو النجم الشاعر ، وهو الفضيل بن قدامة من ولد ربيعة بن عجل ، ومنهم الحنفاء دغسه كانت عند جندب بن العنبر فولد عدي بن الحرث .

ومن ولد ربيعة بن العجل البديل بن الفرج ، ومن ولد سعد بن عجل ، الفرات بن حبان بن ثعلبة بن عبد العزى بن حبة بن ربيعة بن سعد بن عجل ، وكانت له صحبة مع " النبي ﷺ " ، ومن ولد ضبيعة بن لجيم سعد وأسود وربيعة وأسامة بنو ضبيعة بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل .

وعن أبي دلف يقول ابن خلكان [١١] **ت ٦٨١هـ** : هو أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن عمير بن شيخ ابن معاوية بن خزاعي بن عبد العزى بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنبابن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العجلي ، أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده .

وعن صفات أبي " دلف " يقول ابن خلكان : أنه كان كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقدما ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة ، أخذ عنه الأدباء الفضلاء ، له صنعة في الغناء ، وله بعض الكتب مثل البزاه والصيد ، وكتاب السلاح وغيرهما .

وقد مدحه أبو تمام الطائي بأحسن المدائح وكذلك بكر بن النطاح ، وسنرد ذلك أيضا في حديثنا عن الحياة الثقافية .

وعن كرمه ، وبعد نظره ، وكياسته ، يكرر " ابن خلكان " ما ذكره "البغدادي " من قبل ص ١٢ ، ١٣ .

وأما عن فروسيته فيورد ابن خلكان ، أن ابا دلف لحق أكرادا قطعوا الطريق في عمله ، فطعن فارسا فنفذت الطعنة إلى أن وصلت إلى فارس آخر وراءه رديفة ، فنفذ فيه السنان فقتلهما وفي ذلك يقول بكر بن النطاح :-

قالوا : وينظم فارسين بطعنة

يوم الهياج ولا نراه كليلا

لا تعجبوا فلو أن طول قناته

ميل إذا نظم الفوارس ميلا

وكان أبو دلف يتسم بعزة نفس واضحة ، ذكر ابن خلكان: أن الأمير " علي بن عيسى بن ماهان " صنع ببغداد

مأدبة لما قدم أبو دلف من الكرج ودعاه إليها ، وكان علي بن عيسى احتفل به غاية الاحتفال ، فجاء بعض الشعراء ليدخل دار علي ابن عيسى ، وبيده جزازه فناوله إياها ، فإذا مكتوب فيها .

قل له إن لقيته

متأن بلا وهج

جئت في ألف فارس

لغداء من الكرج

ما على الناس بعدها

في الدنيات متحرج

فرجع أبو دلف ، وحلف أن لا يدخل الدار ولا يأكل شيئا من الطعام .

وكما اتضح من قبل أن أبا دلف كان متشيعا ، ويؤكد ذلك ابن خلكان بقوله : لما مرض أبو دلف مرض الموت حجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضه ، فأتفق أنه أفاق في بعض الأيام ، فقال لحاجبه : من بالباب من المحاويج ؟ فقال : عشرة من الأشراف ، وقد وصلوا من خراسان ، ولهم بالباب عدة أيام لم يجدوا طريقا ، فنهض من فراشه مستدعيا لهم ، فلما دخلوا رحب بهم وسألهم عن بلادهم وأحوالهم ، وسبب قدومهم ،

فقالوا : ضاقت بنا الأحوال ، وسمعنا بكرمك فقصدناك ، فأمر خازنه بإحضار بعض الصناديق ، وأخرج منه عشرين كيسا في كل كيس ألف دينار ، ودفع لكل واحد منهم كيسين ، ثم أعطى كل واحد مؤونة طريقة ، وقال لهم : لا تمسوا الأكياس حتى تصلوا بها سالمة إلى أهلكم ، واصرفوا هذا في مصالح الطريق . ثم قال : ليكتب لي كل واحد منكم خطه : أنه فلان بن فلان حتى ينتهي إلى علي بن أبي طالب ﷺ ، ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ثم يكتب : يا رسول الله أني وجدت إضاقة وسوء حال في بلدي ، وقصدت أبا دلف العجلي ، فأعطاني ألفي دينار كرامة لك ، وطلبا لمرضاتك ورجاء شفاعتك ، فكتب كل واحد منهم ذلك ، وتسلم الأوراق ، وأوصى من يتولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك الأوراق في كفنه حتى يلقى بها رسول الله ﷺ ، ويعرضها عليه ، وكانت وفاته سنة ست وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائتين ببغداد رحمه الله " .

ولاشك أن هذا النص يكشف تماما مدى تشيع أبي دلف ومحاولة ارتباطه بأسرة علي بن أبي طالب ﷺ .

ثم يذكر ابن خلكان حوارا يؤكد تشيع أبي دلف كان بينه – أبو دلف – وبين ولده دلف ، وهذا الحوار شبيها لما ذكره المسعودي من قبل ص٧ فلم أورده منعا للتكرار .

وعن نسبهم يقول القلقشندي [١٢] **ت ٨٢١هـ :** هم بطن من بكر بن وائل من العدنانية ، وهم بنو دلف بن جشم بن قيس ابن سعد بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر .

ويقول الزركلي [١٣] تحت ترجمة أبو دلف العجلي هو : القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل من بني عجل بن لجيم أمير الكرخ ، وسيد قومه ، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء ، قلده الرشيد العباسي أعمال الجبل ، ثم كان من قادة جيش المأمون ، وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة ، وللشعراء فيه أماديح ، وله مؤلفات ذكرت من قبل، وهو من العلماء بصناعة الغناء .

وجاء عن بني دلف في دائرة المعارف الإسلامية [١٤] أنهم سلالة أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي الذي كان لهم مركزا مستقلا في كرج بين همذان وأصفهان ، يختلف قوة وضعفا ، ومن ثم فإن بعض مؤرخي العرب ينظرون إليهم نظرتهم إلى أسرة مستقلة .

وقد توفي مؤسس الأسرة عام ٢٢٨هـ / ٨٤٢م فخلفه ولده عبد العزيز ، ولما توفي عبد العزيز عام ٢٦٠هـ خلفه ابنه دلف عام ٢٦٥هـ / ٨٧٨ - ٨٧٩هـ ، ثم أحمد ، وتوفي عام ٢٨٠هـ / ٨٩٣م ، ثم عمر ، ثم الحارث المعروف بأبي ليلى ،

وبمقتل الأخير عام ٢٨٤هـ / ٨٩٧م انقضى سلطان هذه الأسرة .

وهكذا أوضحت دائرة المعارف الإسلامية بعد نسب بني دلف أن بعض مؤرخي العرب ينظرون إليهم كأسرة مستقلة ، وتلك نظرة لاشك فيها ، كما أوردت دائرة المعارف تعاقب حكام تلك الأسرة حتى عام ٢٨٤هـ / ٨٩٧م .

ويأتي زامباور (١٥) **بثبت لهذه الأسرة** بادئا بأبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي عام ١١٠هـ ، ومنتهيا بأبي ليلى الحارث بن عبد العزيز عام ٢٨٤هـ / ٨٩٧م .

وبنبذة صغيرة عن بني دلف يقول لين بول (١٦) : كان أبو دلف العجلي من قواد المأمون فعينه حاكما على همذان ، وأعقبه على الحكم ولده عبد العزيز الذي أورث الحكم أحفاده بعده ، وقد استطاع ولده " عمر بن عبد العزيز " بعد زيادة نفوذه أن يضم عام ٢٨١هـ أصفهان ونهاوند لحكمه ، وبقي حاكما عليهما إلى أن استولى عليه الحكام العباسيون .

وهنا يوضح لين بول في هذه السطور القليلة علاقة بني دلف مع العباسيين ، ويشير إلى ثبت بحكام هذه الأسرة ، كما يوضح زيادة نفوذ هذه الأسرة عندما استطاع عمر بن عبد العزيز أن يضم إلى مناطق نفوذه كلا من أصبهان ، ونهاوند عام ٢٨١هـ .

ويقول د/ **أحمد السعيد سليمان** (١٧) تحت عنوان بنو دلف في الكرج والبرج :

كان أبو دلف القاسم العجلي من قواد الخليفة الأمين العباسي ، قد عين واليا على همذان حوالي ٢١٠هـ ويقال أيضا لهذه الأسرة العربية الأصل أسرة العجليين .

وهنا يؤكد الدكتور أحمد السعيد عروبة بني دلف ، وأنهم سكنوا الكرج والبرج ، كما يشير إلى علاقة أبي دلف بالعباسيين . ثم يواصل الدكتور أحمد السعيد كلامه ذاكرا : أن بني دلف أقاموا في الكرج الواقعة بين همذان وأصفهان حكومة مستقلة إلى حد ما ، دلالة على استقلال هذه الأسرة ، ثم يتابع الدكتور / أحمد السعيد كلامه عن تسلسل الأسرة بدءا من عبد العزيز بن أبي دلف ، مرورا بعمر بن عبد العزيز الذي استولى على أصفهان ونهاوند ووسع مملكته عام ٢٨١هـ ، ثم أشار إلى الضعف الذي انتاب الأسرة ثم انقراضها وتعيين ولاة من قبل العباسيين على ممتلكاتها ، ويذكر الدكتور / أحمد السعيد سليمان وجود خاتم من الرصاص باسم عبد العزيز بن عمر الدلفي في متحف الآثار القديمة باستانبول بتركيا .

وهكذا يتضح لنا من متابعة ما أوردناه عن بني دلف في المصادر والمراجع والدوريات ، أنهم اسرة عربية من أهل الكوفة ، انتقل مؤسسها إلى بلدة الكرج التي أخذت شهرتها من

شهرته فنسبت له ، وقد اتصف " أبو دلف " كما أوردنا بالشجاعة والكياسة والكرح ، وحسن تقدير المواقف ، والإحساس بالآخرين ، مما وضع أسرته في مكانة متميزة سياسيا واجتماعيا وثقافيا ، وستتضح تلك الرؤية من خلال حديثنا عن الكرج حاضرتهم ، وعلاقتهم بالعباسيين وحياتهم الثقافية ، وسنبدأ بالكلام عن الحاضرة .

ب – الكرج : حاضرة بني دلف بين الإنشاء والتطوير

الكرج : حاضرة بني دلف ، وتقع في إقليم الجبال ، قال عنها **ياقوت** [١٨] **(ت ٦٢٦هـ)** كرج : بفتح أوله وثانيه ، وآخره جيم ، وهي فارسية ، وأهلها يسمونها **كره** (*) ، وهي في رستاق يقول له فاتق ، وفاتق عرب عن هفته ، فأما مجازه في العربية فالكرج من قولهم : تكرج الخبز إذا أصابه الكرج ، وهو الفساد لا أعرف له معنى غيره ، وبني منه الكرج .

وهي مدينة بين همذان وأصبهان (*) في نصف الطريق ، وإلى همذان أقرب ، ويضاف إليها كوره ، وأول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي ، وجعلها وطنه وإليها قصده الشعراء ، وذكروها في أشعارهم .

وهنا يوضح ياقوت تفسير كلمة " الكرج " ثم يدلنا على موقعها وأنها بين همذان وأصبهان ، حيث تقع على بعد عشرة

---

* كره : بالتحريك وهي الكرج بالجيم . **ياقوت ٤٥٨/٤ . مادة كره .**

* **أصبهان** : اسم للإقليم بأسره ، وكانت مدينتها جيا ثم صارت اليهودية ، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع ، وسميت بأصفهان بن فلوج بن لنطى بن يونان بن يافث ، وقال ابن الكلبي سميت بأصبهان بن فلوج بن سام بن نوح عليه السلام . **ياقوت ٢٠٦/١ . مادة أصبهان .**

فراسخ من بروجرد (*) ، وعلى مسافة أثنا عشر فرسخا من البرج (*) ، وتبعد عن همذان بنحو ثلاثين فرسخا .

ويلقي **ياقوت** (١٩) الضوء على الكرج فيقول : وكانت الكرج مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن ، وابنيتها أبنية الملوك ، قصور واسعة متفرقة ، وهي ذات زرع ومواشى ، فأما البساتين والمتنزهات فليست بها إنما فوالجههم من بروجرد وغيرها ، وبناؤهم من طين وهي مدينة طويلة نحو من فرسخ ولها سوقان على باب الجامع وسوق آخر بينهما صحراء .

---

* **بروجرد** : بالفتح ثم الضم ثم السكون وكسر الجيم وسكون الراء ، ودال ، بلدة بين همزان والكرج ، بينها وبين همذان ثمانية عشر فرسخا ، وبينها وبين الكرج عشرة فراسخ . وكانت تعد من القرى إلى أن اتخذ " حمولة" وزيد آل أبي دلف بها منبرا ، اتخذها منزلا لما عظم أمره ، واستبد بالجبال ، وهي مدينة خصبة كثيرة الخيرات تحمل فواكها إلى الكرج وغيرها ، وطول مقدارها نصف فرسخ ، وهي قليلة العرض ينبت بها الزعفران .

  ياقوت ١/٤٠٤ . مادة بروجرد .

* **البرج** : من قرى أصبهان ، أو ناحية ، وهي إحدى الإيغارين ، ينسب إليها جماعة منهم : أبو الفرج عثمان بن أحمد بن اسحاق بن بندار الكاتب البرجي الأصبهاني .

  ياقوت ١/٣٧٣ مادة البرج .

وهنا يلمح ياقوت التغير والتطور الذي أصاب الكرج على أيدي بني " دلف " ، فبعد أن كانت مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن أصبحت تشابه المدنة ، وبها الزروع والمواشئ والأسواق أي أن التطور الذي أصاب الكرج كان في الناحية العمرانية والزراعية والاجتماعية .

وفي كتابه (المشترك وضعا والمفترق صقعا) يذكر **ياقوت**(٢٠) أن الكرج بين همذان وأصبهان وكوره ، كان أول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي ، الأمير الجواد الشجاع واستوطنها وقصده إليها الشعراء ، لذلك قال بكر بن النطاح في بعض ما عقب على أبي دلف .

فما كرج الدنيا

ولا الناس قاسم

وهنا يلمح " ياقوت " تطورا آخرا في الكرج حيث وصف أميرها بالجود والشجاعة ، وقول الشعر فيه ، أي ملمح ثقافي لهذه الحاضرة .

ويقول الأصطخري(٢١) **ت ٣٤٦هـ** : الكرج مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن ، وتعرف بكرج أبي دلف ، كانت مسكنا له ولأولاده إلى أن زالت أيامهم ، والبناء بها بناء الملوك قصور وأبنية واسعة متفرقة ، وهي مدينة بها زروع ومواشي ، فأما البساتين والمتنزهات فليست بها ، وأما فواكههم فمن بروجرد

وغيرها ، وبناؤهم من طين ، وهي مدينة طويلة نحو فرسخ ، ولها سوقان سوق على باب الجامع وسوق آخر بينهما صحن كبير .

وهنا نلاحظ وجه الشبه بين كلام الاصطخري وياقوت على مدينة الكرج ، وأنها مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن ، وأن فواكهها كانت تنقل لها من بروجرد وغيرها .

ثم يتحدث **الأصطخري** (٢٢) عن بروجرد بحكم الكلام عن الكرج فيقول عنها : وبروجرد مدينة أتخذ فيها المنبر **حمولة** وزيد أبي دلف ، وهي مدينة خصبة كثيرة الخير تحمل فواكهها إلى الكرج وغيرها وطولها أكثر من عرضها ، وطولها نحو نصف فرسخ وبها زعفران .

ومن تلك الكلمات نفهم أن بني دلف كان لهم نفوذ بتلك المنطقة حتى أن حمولة كان وزيدا لأبي دلف دلالة على علو المكانة بالنسبة لهم حتى وزر لهم بعض الناس ، كما يفهم أيضا النمو الاجتماعي بدليل نقل الفاكهة والتي تعرض في الأسواق وبالطبع لا توجد الأسواق إلا بوجود السكان حتى تفي بمتطلباتهم.

وينقلنا **الاصطخري** (٢٣) إلى الحديث عن الطرق والمسافات ، فعند حديثه عن الطريق من همذان إلى أصبهان يقول : إن الكرج تقع على مسافة عشرة فراسخ من بروجرد

السالفة الذكر ، كما تقع على مسافة عشرة فراسخ من بروجرد السالفة الذكر ، كما تقع على مسافة اثنى عشرة فرسخا من البرج ، وهي مدينة طالما ذكرت الكرج لدى معظم الجغرافيين ذكرت .

وفي حديثه عن الجبال يقول ابن حوقل (٢٤) عن الكرج :
والكرج مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن ، وتعرف بكرج أبي دلف ، وكانت مسكنا له ولآله ، وأولاده إلى أن زالت أيامهم وبناؤهم كبناء الملوك ، قصور عالية وأبنية واسعة وفضاء وفسحة ، ولها زروع ومواشي ، وليس بها كثير بساتين ومتنزهات وفواكههم من بروجرد وغيرها وبناؤهم من طين .

ومن يتأمل هذا النص يجد وجه الشبه بين ما قاله ابن حوقل وما ذكره آنفا ياقوت ، ثم يلمح ابن حوقل التغير والتطور الاجتماعي لبني دلف في الكرج ، إذ يذكر أنها مدينة طويلة نحو فرسخين ، ولها سوقان : أحدهما على باب مسجد الجامع ، وهو مديد طويل ، وسوق آخر وبينهما صحراء كبيرة ، وتصاقبها الأبنية والمنازل والمساكن والحمامات .

دلالة على مدى العمران الاجتماعي الذي انتشر بها من أسواق ، ومنازل وأبنية وحمامات وغير ذلك .

ويستطرد ابن حوقل (٢٥) في كلامه ويقول : وبروجرد مدينة استحدث فيها منبرا " حموية بن علي " وزير آل أبي دلف

وهي مدينة خصبة كثيرة الخير تحمل فواكهها إلى الكرج وغيرها حتى إلى همذان والدينور ، وطولها أكثر من عرضها وطولها نحو نصف فرسخ وبها زعفران كثير .

ومن خلال الحديث عن بروجرد يتضح مدى التطور السياسي لبني دلف حيث كان هناك وزيرا لآل أبي دلف استحدث بها منبرا وهو حموية بن علي .

ويأتي قدامة بن جعفر [٢٦] ت ٣٢٠هـ ليصف لنا الطريق من نهاوند إلى الكرج قصبة الايغارين قائلا : من نهاوند إلى راكاه ستة فراسخ ، ومن راكاه إلى جوراب ثمانية فراسخ ، ومن جوراب إلى الكرج خمسة فراسخ ، فذلك من نهاوند إلى الكرج تسعة عشر فرسخا .

ثم يواصل قدامة كلامه ويقول : فمن احتاج إلى أن يعرف الطريق من همذان إلى الايغارين وقصبتها الكرج ، فمن همذان إلى طاسفندين خمسة فراسخ ، ومن طاسفندين إلى جوراب سبعة فراسخ ، ومن جوراب إلى الكرج خمسة فراسخ فذلك من همذان إلى الكرج سبعة عشر فرسخا .

أي أن الكرج على مسافة تسعة عشر فرسخا من نهاوند وسبعة عشر فرسخا من همذان .

كما يذكر قدامة [٢٧] أن المسافة من أصبهان إلى الكرج أربعة وخمسون فرسخا .

وعلى ذلك تكون " الكرج " إحدى بلاد " الجبل " – وسوف نلقي لاحقا ظلالا على تلك البلاد – مع " البرج " " الايغاران " .

وعن الايغارين يقول **قدامة** [٢٨] إنها " ضياع من عدة كور ، وقصبتها الكرج والبرج ، وارتفاعهما على أواسط العبر ثلاثة آلاف ومائة ألف درهم ، وفي موضع آخر يحدد الخراج بثلاثة آلاف ألف وثمانمائة ألف درهم [٢٩] .

ويفسر ياقوت الايغارين قائلا : بالكسر والغين المعجمة ، وألف وراء ، وألف أخرى للتثنية ، ونون : اسم لعدة ضياع من عدة كور أوغرت لعيسى ومعقل ابني أبي دلف العجلي ، وقيل لها الإيغاران ، أي إيغارا هذين الرجلين ، وهما الكرج والبرج ، والإيغار: اسم لكل ما حمى نفسه من الضياع وغيرهما ويمنع منه : تقول : أوغرت الدار إذا حميتها ، ولا يسمي الإيغار إيغارا حتى يأمر السلطان بحمايته فلا تدخله العمال لمساحة خراج ، ولا مقاسمة غلة ، فيكون الإيغار لعقبه من بعده ، على مر السنين ، خلا الصدقات فإنها خارجة عنها يحصيها المصدق ويأخذ الواجب فيها [٣٠] .

ويقول اليعقوبي [٣١] **عن الكرج** " ومن نهاوند إلى مدينة الكرج مرحلتان ، والكرج منازل عيسى بن إدريس بن معقل بن شيخ ابن عمير العجلي أبي دلف ، ولم تكن في أيام الأعاجم

مدينة مشهورة وإنما كانت في عداد القرى العظام من رستاق يسمى فاتقا من كورة أصبهان ، منها إلى مدينة أصبهان ستون فرسخا ، فنزلها العجليون فبنوا الحصون والقصور فقصروها .

ونستشف من كلام اليعقوبي أن الكرج كانت قرية كبيرة لكن بني دلف حينما نزلوها بنوا الحصون ، القصور ، أي أنه لمح التطور الذي أصابها على أيدي بني دلف كما أكد قربها من نهاوند وأنها من بين بلاد الجبل .

ثم يؤكد اليعقوبي نظرته عن تطورها – الكرج – فيذكر إضافة بعض الرساتيق لها كرستاق الفاتقين ، وجابلق (*) . وبرقروز.

ويصف الكرج بقوله أنها " بين أربعة جبال عامرة بالضياع والمزارع والقرى ، وأنهار مطردة ، وعيون جارية . وأهلها قوم من العجم إلا من كان من آل عيسى بن إدريس العجلي ومن انضوى إليهم من سائر العرب (٣٢) .

وهنا لا يتوقف اليعقوبي عند وصف المدينة وتطورها فحسب بل تحدث عن التطور الاجتماعي بها حيث سكانها الأعاجم ثم العرب أيام بني دلف .

---

* **جابلق** : رستاق بأصبهان ، له ذكر في التاريخ في حرب كانت بين قحطبة وداود بن عمر بن هبيرة لقتال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . **ياقوت** ١٠٦/٢ مادة جابلق .

ويلمح اليعقوبي [٣٣] التأرجح وإن كان بسيطا في خراجها، فيذكر أنه كان ثلاثة آلاف ألف وأربعمائة ألف ، ثم تناقص أيام " الواثق" (٢٢٧ – ٢٣٢هـ) فبلغ ثلاثة آلاف وثلاثمائة ألف درهم .

وعن التطور الذي أصاب الكرج يقول البلاذري [٣٤] ، **تحت عنوان فتح أصبهان** : نزل عيسى بن إدريس الكرج وغلب عليها وبنى حصنها ، وكان حصنا رثا ، وقويت حال أبي دلف القاسم بن عيسى وعظم شأنه عند السلطان فكبر ذلك الحصن ومدن الكرج فقيل كرج أبي دلف ، والكرج اليوم مصر من الأمصار .

وهذه شهادة من " البلاذري " تؤكد مدى التطور الذي لحق بالكرج ، حيث مدنها أبو دلف ، أي جعلها مدينة ، حتى اصبحت في أيامه مصرا من الأمصار .

وعنها يقول أبو الفدا ت ٧٣٢هـ قال ابن حوقل : الكرج مدينة متفرقة البناء ليس لها اجتماع المدن ، وتعرف بكرج أبي دلف ، لأنها كانت مسكنا له ولأولاده ، ولها زروع ، ومراعي ، ولكن ليس لها بساتين ولا متنزهات ، والفواكه تجلب إليها من بروجرد ، والكرج مدينة طويلة نحو فرسخ ... والكرج مدينة بين همذان واصفهان كان أول من قصرها أبو دلف القاسم بن

عيسى العجلي ، واستوطنها ، وقصده الشعراء ، وتوصف بشدة البرد (٣٥) .

وهنا يضيف أبو الفدا إلى موقعها المتواتر بين همذان وأصفهان كلمة عن مناخها حيث وصفه بشدة البرد ، كما ألمح إلى دورها الثقافي حين قصدها الشعراء للقاء أبي دلف .

ويقول السمعاني (٣٦) ت ٥٦٢هـ عن الكرج : هي بلدة من بلاد الجبل بين اصبهان وهمذان ، وقد بنيت في زمن الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩هـ / ٧٧٥ - ٧٨٥م) ، بناها عيسى بن إدريس بن معقل بن عمرو بن خزاعي العجلي ، وكان من عرب الكوفة ، وكان هو وأولاده يقطعون الطريق في برية بنواحي أصبهان ثم تاب وجمع عشيره ، وأجرى الماء في أرض الكرج وتوطنها ، ثم ابنه أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي زاد في عمارتها وجعلها تشبه البلدة .

وبعد هذا الوصف يعدد السمعاني بعض علماء الكرج فيذكر : محمد بن محمد بن داود الكرجي الذي حدث بطوس ، وأبو الحسين الكرجي الذي حدث بمصر ، وأبو العباس الكرجي القاضي المقيم بمكة ، ومحمد بن علي الكرجي الفقيه ، وغير ذلك من العلماء الأجلاء دلالة على الثراء الثقافي لهذه الحاضرة

ومن خلال ذلك أكد السمعاني عروبة بني دلف وأنهم من عرب الكوفة ، كما أشار إلى التطور الذي لحق " بالكرج " وما

أضيف إليها حتى أصبحت تشابه المدن ، وذكر الجهد الذي بذل في إجراء الماء إليها ، كما أشار إلى عدد من العلماء الأجلاء الذين أسهموا ولو بقدر في مجال الثقافة وإن كانوا متأخرين عن بني دلف ، إلا أنهم كانوا من تلك الحاضرة .

ومما سبق يتضح لنا أن الكرج إحدى بلاد الجبل ، ومن هنا وجب علينا إلقاء بصيص من الضوء على تلك البلاد من خلال رؤية الجغرافيين لها .

يقول ابن خرداذبة (٣٧) **ت (٢٥٥هـ)** : كور الجبل ما سبذان، ومهرجا نقذق ، وماه (*) الكوفة وهي الدينور ، وماه البصرة وهي نهاوند ، وهمذان ، وقم ، وبالطبع الكرج من بين هذه البلدان .

ويقول الاصطخري (٣٨) : وأما الجبال فإنها تشتمل على ماه الكوفة والبصرة ، وما يتصل بهما ، مما أدخلناه في أضعافها فحدها الشرقي مفازة خراسان ، وفارس ، وأصبهان ، وشرقي خوزستان ، وحدها الغربي آذربيجان ، وحدها الشمالي حدود الديلم ، وقزوين والري وإنما أفردنا الري وقزوين وابهر

---

* **ماه** : الماه قصبة البلد ، ومنه قيل ماه البصرة وماه الكوفة وماه فارس .
ياقوت ٥/٥٨ . ماه البصرة

وزنجان عن الجبال وضممناها إلى الديلم لأنها محتفة بجبالها على التقويس ، وحدها الجنوبي العراق وخوزستان .

وعلى ذلك يحدد الاصطخري موقع بلاد الجبال شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، حتى يسهل لمن أراد أن يتتبع موقع الكرج أمكنه ذلك .

ويضيف الاصطخري (٣٩) والجبال تشتمل على مدن مشهورة ومعظمها همذان ، والدينور ، وأصبهان ، وقم ولها مدن أصغر من هذه مثل قاشان ونهاوند ، واللور ، والكرج ، والبرج ، وأشباهها . ويستكمل " الاصطخري " كلامه على الجبال فيذكر أن مدن الجبال : همذان ، وروذراور ، ورامن ، وبروجرد ، وفراوند ، وزاذقان ، وشابر خاست ، ولاشتر ، ونهاوند ، وقصر اللصوص (*)، وأسدآباذ ، والدينور ، وقرماسين ، والمرج طزر ، وحورمة ، وسهرورد ، وزنجان ، وأبهر ، وسمنان ، وقم ، وقاشان ، وروز ، وبوسنة ، والكرج ،

---

* **قصر اللصوص** : لما فتحت نهاوند سار جيش من جيوش المسلمين إلى همذان، فنزلوا كنكور فسرقت دواب من دواب المسلمين فسمي يومئذ قصر اللصوص ، وبقي اسمه إلى الآن ، وهو في الأصل موضع قصر كنكور وهو قصر شيرين ، وشيرين هذه حظية كسرى ابرويز .

راجع **ياقوت** : المصدر السابق ٣٥٨/٤ ، ٣٦٣ ، مادة قصر شيرين ، وقصر اللصوص .

والبرج ، وسراي ، ودان ، وأصبهان المدينة ، واليهودية ، وخان لثمان ، وباره ، والصيمرة ، وسيروان ، ودور بني الراسبي والطالقان .

أي أن الاصطخري ميز بين المدن الكبرى والمدن الصغرى ، مما يؤكد التطور الذي لحق بالكرج حتى ارتقت إلى مصاف المدن الكبرى ، التي قصدها الشعراء كما ألمحت المصادر إلى ذلك في أكثر من موضع .

ويقول ابن رستة (٤٠) : كور الجبل ماسبذان ، ومهرجانقذق ، وماه الكوفة ، وماه البصرة ، وهمذان ، وقم .... ومما ينسب إلى الجبل وليس منه ، ولا من خراسان الري ، وقومس ، وأصبهان ، وشهرزور ، وصامغان ، ودارابااذ ، وقزوين ، وزنجان ، وجرجان ، وطبرستان ، ودباوند .

وعلى ذلك خالف " ابن رستة " الاصطخري الذي عد أصبهان من بلاد الجبل ، وخصصنا أصبهان بالذات لأن حكم بني دلف سيكون فيها لبعض الوقت .

ويشير ابن رستة (٤١) إلى رأي أبي دلف في بلاد الجبل وحسن هوائها فيقول :

وإني امرؤ كسروي الفعال

أصيف الجبال وأشتو العراقا

ويعدد البلاذري [٤٢] عند حديثه على فتح الجبال عددا من بلدانها منها : حلوان ، وقرماسين ، ونهاوند ، والدينور ، وماسبذان ، ومهرجانقذق ، وهمذان ، وقم ، وقاشان ، وأصبهان وغيرها .

نواصل الحديث عن الجبال فيذكر المقدسي [٤٣] بأسلوب أدبي بديع سمات هذا الإقليم بقوله : هذا إقليم حشيشة الزعفران وشراب أهله العسل والألبان ، وأشجاره الجوز والاتيان ، نزيه بهي خصيب وله شان ، به الري الجليلة وهمذان والكورة النفيسة أصبهان ، وسيظهر لك فضله إذا وصفنا البلدان وذكرنا الدينور الطريفة وكرمان شاهان ، ونعتنا نهاوند وقم وقاشان ، ووصفنا دماوند وقرج وقطران ، لاحربه ... ولا أفاعي ولا عقارب ولا ديدان ، في الصيف جنة وروضة وبستان ، وفي الشتار الحطب والفحم مجان .

وبعد إسهاب في الوصف بأسلوب أدبي جذاب يذكر بعضا من بلدان الجبل منها : همذان ، وماسبذان ، ومهراجانقذق وهي الصيمرة ، وماه البصرة ، وهي نهاوند ، وماه الكوفة وهي الدينور ولها من المدن أسداواذ ... ورامن ، وسيراوند ، وروذراور ، وطرز . وتلك إطلالة من المقدسي على بلاد الجبال ننتقل بعدها إلى رأي ياقوت .

يقول **ياقوت** [٤٤] الجبال جمع جبل : اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح العجم بالعراق ، وهي ما بين اصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرمسين والري ، وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة ، وتسمية العجم له بالعراق غلط لا أعرف سببه ، وهو اصطلاح محدث ، لا يعرف في القديم ، وقد حددنا العراق في موضعه وذكرنا اختلاف العلماء فيه ، فلم يرد لأحدهم فيه قول مشهور ، ولا شاذ ولا يحتمله الاشتقاق ، وقد ظننت أن السبب فيه أن ملوك السلجوقية كان أحدهم إذا ملك العراق دخلت هذه البلاد في ملكه ، فكانوا يسمونه سلطان العراق ، وهذا أكثر مقامه بالجبال ، فظنوا أن العراق الذي منسوب إليه ملكه ، هو الجبال ، وهكذا أوضح " ياقوت " بدقة معنى الجبال وما اشتملت عليه من البدان ليفرق بينها وبين بلاد العراق ، ، حتى يتلافى الخطأ الشائع الذي يسمى بلاد الجبل بالعراق ، والذي نشأ بسبب وجود سلطان السلاجقة الذي كان يسيطر على العراق به ، ثم لكي يؤكد ياقوت كلامه يقول : ألا ترى أبا دلف العجلي كيف فرق بينهما حين قال :

وإني امرؤ كسروي الفعال

أصيف الجبال واشتو العراقا

وألبس للحرب أثوابها

وأعتنق الدارعين اعتناقا

وهكذا حدد أبو دلف العجلي الفرق بين المكانين ، كما أوضح الفرق في مناخ المنطقتين وما تتسم به كلا منهما .

وبعد ما ذكره ياقوت الحموي في معجمه عن بلاد الجبال ننتقل الآن إلى جغرافي آخر كان معاصرا له فإلى رأي القزويني.

يقول القزويني (٤٥) **ت ٦٨٢هـ** : الجبال : ناحية مشهورة يقال لها قهستان ، شرقها مفازة خراسان ، وفارس ، وغربها آذربيجان وشمالها بحر الخزر ، وجنوبها العراق وخورستان ، وهي اطيب النواحي هواءا وماءا وتربة ، وأهلها أصح الناس مزاجاً وأحسنهم صورة ، قالوا : إنها تربة ديلمية لا تقبل العدل والإنصاف ، ومن وليها عصى ! ، وكتب الاسكندر إلى ارسطاطاليس : أرى بأرض الجبال ملوكا حسانا لا أختار قتلهم ، وإن تركتهم لا آمن عصاينهم ، فماذا ترى ؟ فكتب إليه ارسطاطاليس ، أن تسلم كل بقعة إلى أحد ، ففعل ذلك وظهرت ملوك الطوائف ، فلما مات الاسكندر اختلفوا فغلبهم أردشير بن بابك جد ملوك ساسان ، فأتخذها الأكاسرة مصيفا لطيب هوائها وسلامتها من سموم العراق وسخونة مائه وكثرة هوامه ، وحشراته ، لذلك قال أبو دلف العجلي :

وإنـي امـرؤ كسـروي الفعـال

أصيـف الجبـال واشـتو العراقـا

وهنـا يلقـي " القزوينـي " الضـوء علـى منطقـة الجبـال مـن حيـث موقعهـا وطيـب هوائهـا ، وطبيعـة أهلهـا ، وكونهـا مصيفـا لأهل فـارس لمـا تتمتـع بـه مـن منـاخ طيـب ، حتـى انـا أبـا دلـف حينما وقف علـى هـذه الصفـات قـال فيهـا شـعرا كمـا أوردنـا .

وقـال القزوينـي (٤٦) عـن الجبـال : قصبتهـا أصبهـان والـري وهمـذان وقزويـن ، وبهـا مـن الجبـال والأوديـة مـالا يحصـى ... فهنـاك جبل **اروند** مطل على همذان ، وجبل **بيستون** بيـن همـذان وحلـوان ، وجبـل **دمـاوند** بقـرب الـري ، وجبـل **سـاوة** وهـو علـى مرحلـة منهـا ، وجبـل **كركـس** فـي مفـازة بيـن الـري وقـم ، وجبـل **نهاوند** على مقربـة مـن نهـاوند ، وجبـل يلـه بشـم .

وبـالطبع لكثـرة هـذه الجبـال عرفت تلـك البـلاد ببـلاد الجبـل ، لـدى الجغرافييـن .

وأخـيرا نـأتي لـرأي " كـي لسـترنج " (٤٧) كدراسـة حديثـة استكمالا لمـا سبق فيقـول : إن البـلاد الجبليـة الواسـعة التـي سـماها اليونـان **ميديـا (مـاذي Media)** الممتـدة مـن سـهول العـراق والجزيـرة فـي الغـرب إلـى مفـازة فـارس الملحيـة الكـبرى فـي الشـرق قـد سـماها البلدانيـون العـرب "إقليـم الجبـال " .

وبعد جدل طويل أداره " لسترنج " حول مفهوم الجبال ورأي الجغرافيين فيها يقول : إن هذا الإقليم ينقسم إلى قسمين ؛ الصغير وهو كردستان في الغرب ، والكبير وهو عراق العجم في الشرق ، ويضم هذا الإقليم مدنا أربع لها أهميتها هي : **قرميسين (كرمنشاه الحديثة) ، وهمذان ، والري ، وأصبهان.**

فالري كانت في أيام بني بويه مستقرا له واونيهم ، وهمذان كانت في أيام السلاجقة قاعدة ملكهم بفارس ، بينما كانت أصبهان في جميع الأحوال أوسع بلاد الجبال وأخصبها وأكثرها مالا .

ثم يتحدث لسترنج عن كرمنشاه التي كانت تعرف بقرميسين في أيام المستوفي في المائة الثامنة / الرابعة عشرة . ويواصل لسترنج حديثه على كرمنشاه فيقول : ويطل عليها من شمالها في يسار الذاهب بطريق خراسان الجبل الفرد المسمى بسن سميرة ، وقد سمي بذلك نسبة إلى امرأة عربية بهذا الاسم كانت لها سن مشرفة على أسنانها ، فسمي المسلمون الجبل بسنها حين مرت جيوشهم به تريد نهاوند . ويلي بيستون في الناحية الشرقية على طريق خراسان قرية صحنة ، ويليها مدينة كنكوار التي سماها العرب بقصر اللصوص ، وكانت جليلة القدر ، وفيها منبرا استحدثها مؤنس المظفر صاحب الخليفة المقتدر ، وعلى بعد خمسة وعشرين ميلا غربي كنكوار توجد

أطلال الدينور ، وكانت في المائة الرابعة / العاشرة قصبة للإمارة المستقلة المنسوبة إلى حسنويه رئيس القبيلة الكردية الغالبة على هذه الأنحاء .

وعلى بعد ستين ميلا شمال خرائب الدينور توجد مدينة "سحنة" وهي القاعدة الحديثة لإقليم كردستان الفارسي ، وكان في موضع "سحنة" هذه مدينة **سيسر** ، ومعناها بالفارسية ثلاثون رأسا ، وبها عيون كانت تدعى صدخانية أي البيوت المائة ، وقد بني الخليفة الأمين حصنها ونزله المأمون بعسكره بينهم جند من القبائل الكردية التي كانت في المراعي المجاورة ، وقد استخدمهم في محاربة أخيه وخلعه من الخلافة ، وكانت " سيسر" رستاقا تابعا لهمذان .

وهذه الكلمات تدل على علاقة بين بلاد الجبل والعباسيين، بالإضافة إلى تطور اجتماعي نتيجة دخول العناصر الكردية إلى حلبة الصراع بين الأمين والمأمون .

وأما ما يقال في أصل إقليم كردستان ، فيروي " لسترنج " أنه في نحو منتصف المائة السادسة / الثانية عشرة اقتطع السلطان "سنجر" السلجوقي القسم الغربي من إقليم الجبال أي ما كان منه في أعمال كرمنشاه ، سماه كردستان ، وولى ابن أخيه سليمان شاه الملقب أبوه (أوآيوه) وهو الذي صار فيما بعد أي

من سنة (٥٥٤ - ٥٥٦هـ / ١١٥٩ - ١١٦١م) خلفا لعمه في رئاسة البيت السلجوقي وسلطة العراقيين .

ويتحدث " لسترنج " عن همدان ويقول كتبها العرب بصورة "همذان " ، وهي إكيتانيا القديمة قاعدة إقليم مادي ، وإلى بي همذان جبل " أروند " ، والسهل الذي تقيم فيه همذان تتصرف مياهه إلى الشمال والشرق فتتحد مجاريه العديدة لتؤلف أوائل نهر كاوماها (كاوماسا) .

ومدينة نهاوند على نحو أربعين ميلا جنوب همذان يرتفع إليها زعفران الروذراور ، وقد سكنها كثير من عرب البصرة أيام الفتح الأولى ، في المائة الثامنة كان جل أهلها من الأكراد ، وشرقي نهاوند كورة " الإبغارين " وقصبتها الكرج ، واشتهرت باسم كرج أبي دلف .

ويشير " لسترنج " إلى موقع " الكرج " ويقول ربما تقع وراء جبال راسمند المعروفة " براسبند " على مقربة من منابع النهر المار بساروق والملتقى بنهر قراصو ، وتوجد قلعة على باب " كرج " تسمى فرزين ، ويذكر أن نهرها يسمى كره كره رود ، وقال لسترنج أن جبل راسمند كان يطل على السهل في شمالها ، وعند حافة الجبل عين غزيرة يقال لها عين الملك كيخسرو .

الفصل الثاني

بنو دلف والخلافة العباسية

أ- علاقات قبل إعلان الخلافة عام ١٣٢هـ.

ب- علاقات متعددة مع العباسيين.

أ- علاقة قبل إعلان الدولة العباسية عام ١٣٢هـ:

لاشك أن هناك ثمة علاقة نشأت بين " بني دلف " والعباسيين تعود إلى ما قبل إعلان الدولة العباسية عام ١٣٢هـ ؛ فيذكر **ابن خلكان** (٤٨) تحت ترجمة أبي مسلم الخراساني أن والد الأخير كانت له علاقة مع **عيسى بن معقل بن عمير** أخي **إدريس بن معقل** جد **أبي دلف العجلي** وصاحب رستاق فاتق ، إذ أقام عنده عدة أيام ثم غادره- بعد رؤية رآها وقصها عليه - إلى آذربيجان ، وظل هناك حتى وفاته.

وما أن ولد أبو مسلم - القائم بأمر الدعوة العباسية - حتى شمله " عيسى بن معقل " برعايته وعنايته ، فنشأ عنده وأقام لديه ، وعندما كبر اختلف مع ولده إلى المكتب فخرج أديبا لبيبا يشار إليه في صغره ، وبالطبع توطدت أواصر الصداقة والعلاقة بينه وبين ولد عيسى بن معقل .

يؤيد ذلك أنه كانت هناك بعض متأخرات الخراج على عيسى ابن معقل وأخيه إدريس بن معقل جد أبي دلف وقد تقاعسا عن حضور مؤدي الخراج بأصبهان ، فأبلغ عامل أصبهان بخبرهما إلى "خالد بن عبد الله القسري" والي العراقين فأرسل لهما خالد بطلب الحضور إلى الكوفة .

وبالطبع تعرضا عند وصولهما الكوفة إلى الحبس ، بيد أن عيسى بن معقل كان قبل القبض عليه أرسل أبا مسلم إلى

قريـة مـن رسـتقاق فـاتق لجمـع غلتهـا ، فلمـا سـمع بـالموقف والضائقة التي ألمت بمن قدم لـه يد العـون سـابقا أراد رد الجميـل فبـاع أبـو مسلم مـا كـان احتمله مـن الغلة آخـذا معـه مـا لديـه مـن المـال ، ولحـق بعيسـى بـن معقـل وأخيـه إدريـس ، وكـان يختلـف إليهمـا بالسـجن ويتعهدهمـا بالرعايـة .

وآنـذاك كـان قـد وصـل الكوفـة جماعـة مـن انقبـاء الإمـام محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مع عـدة من السبعة الخراسانية ، فدخلوا علـى العجليين السـجين مسلمين ، فصـادفوا أبـا مسـلم عندهـم ، فـأعجبعهم عقلـه ومعرفتـه ، وكلامـه ، وأدبـه ، ثم عرف أمرهـم وأنهـم دعـاة ، وفـي أثنـاء ذلـك هـرب " عيسى بن إدريس " من السجن " ، فعدل أبـو مسـلم مـن دور بنـي عجل إلى هـؤلاء النقباء ثم خرج معهم إلى مكة .

وهكذا وجدت ثمة علاقة بين أجداد أبـي دلـف والعباسـيين قبيل إعلان الخلافة العباسية وهي مازالت في طور الدعوة .

ب-قيام الخلافة العباسية وتعدد علاقاتها مع بني دلف:

قـامت الخلافـة العباسـية عـام ١٣٢هـ ، ومنـذ قيامهـا بـدأت علاقاتها مع بنـي دلـف تتضح خيوطهـا فيذكـر السـمعاني [٤٩] فـي أنسـابه : أن **الكرج** حـاضرة بني دلف بنيت زمن الخليفـة المهـدي العباسـي (١٥٨ - ١٦٩هـ) علـى يـد عيسـى بـن إدريـس بـن معقل بن عمرو بن خزاعـي العجلـي ، ويقـول البـلاذري [٥٠] بعـد

حديثه عن بناء عيسى بن إدريس حصن الكرج وكان حصنا رثا: قويت حال أبي دلف بعد ذلك وعظم شأنه عند السلطان فكبر ذلك الحصن ومدن الكرج .

ويفهم من هذا علاقة ودية لاحت في الأفق بين " القاسم ابن عيسى " أبو دلف وبين العباسيين كان من أثرها أن نال حظوة نتج عنها بناء " الكرج " ، ومدنها حتى نسبت له وأضيفت إلى اسمه .

ويضيف البلاذري قولا عن سبب إنشاء مدينة (سيسر) إحدى بلاد الجبل التي كانت تمثل من الناحية الاقتصادية عمقا للخلافة العباسية فيقول : ولم تزل (سيسر) وماولاها مراعي لمواشي الأكراد وغيرهم ، وكانت مروج لدواب المهدي (١٥٨ – ١٦٩هـ / ٧٧٥ – ٧٨٥م) أمير المؤمنين وأغتاق ، وعليها مولى يقال له (سليمان بن قيراط) صاحب صحراء قيراط بمدينة السلام ، وشريك معه يقال له سلام الطيفوري ، ومكان طيفور مولى (أبي جعفر المنصور) (١٣٦ – ١٥٨هـ / ٧٥٤ – ٧٧٥م) وهبه للمهدي ، فلما كثر الصعاليك والذعار وانتشروا بالجبل في خلافة المهدي أمير المؤمنين جعلوا هذه الناحية ملجأ لهم وحوزا فكانوا يقطعون ويأدون إليها والدينور وآذربيجان ، فكتب (سليمان بن قيراط) وشريكه إلى المهدي يخبرهم وشكيا عرضهم لما في أيديهم من الدواب والأغنام فوجد

إليهم جيشا عظيما وكتب إلى سليمان وسلام بأمرهما ببناء مدينة يأويان إليها وأعوانهما ورعاتهما ويحصنان فيها الدواب والأغنام ممن خافاه علبها ، فبنيا مدينة سيسر وحصناها واسكناها الناس .

دلالة على رعاية الخلفاء العباسيين لإحدى بلاد الجبل ، مناطق نفوذ بني دلف وزيادة في العناية بها يقول البلاذري ضم إليها رستاق ماينهرج من الدينور ، والجوذمة من آذربيجان من كورة برزة، وسطف وخابنجر فكورت بهذه الرساتيق ، ووليها عامل مفرد وكان مزاجها يؤدي إليه .

ولمزيد من العناية بسيسر : يذكر البلاذري أيضا : أن الصعاليك كثروا في خلافة أمير المؤمنين الرشيد (١٧٠ – ١٩٣هـ / ٧٨٦ – ٨٠٩م) وشعثوا سيسر فأمر بمرمتها وتحصينها ، ورتب فيها ألف رجل من أصحاب خاقان الخادم السغدي ففيها قوم من أولادهم .

ثم لما كان في آخر أيام الرشيد وجه (مرة بن أبي مرة الرديني العجلي) على سيسر ، فحاول عثمان الأددى مغالبته عليها فلم يقدر على ذلك وغلبه على ما كان في يده من آذربيجان أو أكثر ، ولم يذل مرة بن الرديني يؤدي الخراج عن سيسر في أيام محمد الرشيد على مقاطعة قاطعه عليها إلى أن وقعت الفتنة . ثم إنها أخذت من عاصم بن مرة فأخرجت من يده في خلافة المأمون فرجعت إلى ضياع الخلافة .

وهكذا أوضح البلاذري وجود علاقة بين العباسيين وبين إحدى بلاد الجبل التي قامت بمثابة منطقة نفوذ بني دلف .

بنو دلف يدخلون معترك الحياة السياسية في الدولة العباسية :

ومن أوسع الأبواب دخل بنو دلف معترك الحياة السياسية؛ ذلك من خلال الصراع الذي نشب على السلطة بين ولدي هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩م) محمد الأمين (١٩٣ - ١٩٨هـ / ٨٠٩ - ٨١٣م) ، وعبد الله المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ / ٨١٣ - ٨٣٣م) ، ففي هذا العام أسقط الأمين بعض صلاحيات أخيه المأمون في ضرب العملة من الدنانير والدراهم، وكذلك من الخاصة ، ودعى لولده " موسى الأمين " على المنابر ولقبه بالناطق بالحق ، مما أوجب الصراع بينهما (٥١) .

وعلى الفور أمر الأمين (علي بن عيسى بن ماهان) بالسير لحرب المأمون وأقطعه بلاد الجبل (نهاوند ، وهمذان ، وقم ، وأصبهان) وغير ذلك وولاه حربها وخراجها ، وأعطاه الأموال وحكمه في الخزائن ، وجهز معه خمسين ألف فارس ، وكتب إلى "أبي دلف " القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي بالإنضمام إليه بمن تبعه من أصحابه ، وهلال بن عبد الله الحضرمي بالانضمام إليه(٥٢).

أي أن أبا دلف دعي بصفة رسمية من قبل الخليفة الأمين للاشتراك في الصراع على السلطة بينه وبين المأمون .

بدء الصدام:

تصاعد الموقف واحتدم القتال وامتلأت الصحراء في منطقة "الري " بياضا وصفرة من السلاح والذهب ، وجعل علي ابن عيسى بن ماهان على ميمنة الحسين بن علي ومعه أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس ، وعلى ميسرته آخر ، وكروا على قوات طاهر فهزموهم في أول الأمر ، ثم دارت الدائرة عليهم وراح علي بن عيسى نفسه ضحية هذا الصراع ، رماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله .

وكان مقتله تحرير لمن كان لدى " طاهر بن الحسين " من الغلمان شكرا لله على النصر ، رجع " طاهر " إلى الري إثر ذلك وكتب إلى المأمون وإلى الفضل بن سهل ذي الرياستين بالنصر .

فهنأ ذو الرياستين المامون ، بالفتح ، وخطب عام ١٩٦هـ للمأمون بإمرة المؤمنين ، ورفع منزلة الفضل بن سهل وولاه المشرق من جبل همذان إلى التبت طولا ، ومن بحر فارس إلى بحر الديلم وجرجان عرضا ، ولقب بذي الرياستين ، رياسة الحرب ورياسة القلم(٥٣) .

وفي عام ١٩٨هـ قتل الأمين ، وأصبح المأمون سيد الموقف، فولى الحسين بن سهل أخا الفضل على كور الجبال والعراق وفارس والأهواز والحجاز واليمن [٥٤] .

وعندئذ دخلت بلاد الجبال وبها منطقة نفوذ " أبي دلف " تحت سيادة المأمون ، وبالأمس القريب كانت تحت سيادة الأمين، ولابد أن يتبع هذا التغير تغيرا في التوجه [٥٥] .

ومما يدل على ذلك ما ذكره ابن الأثير [٥٦] عام ٢١٤هـ تحت عنوان ذكر حال " أبي دلف مع المأمون " فأورد قائلا : كان أبو دلف من أصحاب محمد الأمين وسار مع " علي بن عيسى بن ماهان " إلى حرب طاهر بن الحسين فلما قتل علي عاد " أبو دلف " إلى همذان فراسله طاهر ليستميله ويدعوه إلى بيعة المأمون فلم يفعل وقال : **إن في عنقي بيعة لا أجد إلى فسخها سبيلا ، ولكن سأقيم مكاني لا أكون مع أحد الفريقين إن كففت عني ، فأجابه إلى ذلك ، فأقام " بكرج " فلما خرج المأمون إلى الري راسل " أبا دلف " يدعوه إليه فسار نحوه مجداً وهو شديد الوجل فقال له أهله وقومه وأصحابه أنت سيد العرب ، وكلها تطيعك فإن كنت خائفا فأقم ونحن نمنعك فلم يفعل وسار وهو يقول :**

أجود بنفسي دون قومي دافعاً

لما نابهم قدماً وأغشى الدواهياً

وافتح الأمر المخوف اقتحامه

لأدرك مجدا أو أعاود ثاويا

فلما وصل إلى المأمون أكرمه وأحسن إليه وأمنه وأعلى منزلته .

وهكذا يوضح لنا ابن الأثير عدة اعتبارات :

أولهما : كان " أبا دلف " كان من أنصار الأمين وشارك في الصراع ضد قوات المأمون .

ثانياً : محاولة طاهر بن الحسين استمالة " أبي دلف " دلالة على علو شأن " أبي دلف " وأنه يكون عصبية عربية داخل منطقة الجبال الفارسية .

ثالثاً : دبلوماسية " أبي دلف " وحفاظه على بيعة سابقة وفي نفس الوقت التزامه الحياد لينأى بنفسه عن الأحداث وربما لكسب الوقت لزيادة نفوذه ، أو طمعا في مراسلة الخليفة له شخصيا ، وبالفعل تحقق ذلك .

رابعاً : ظهور بني دلف كتشكل اجتماعي يعلن عن نفسه ، فعندما استدعى الخليفة المأمون أبا دلف وهو بالري ، سار نحوه وهو وجل فقال له أهله وقومه وأصحابه - أي نسيج اجتماعي له اعتباره - أنت سيد العرب فأقم بيننا ونحن على استعداد لحمايتك .

خامساً : تجلى دور البطولة لدى أبي دلف الذي وضع نفسه فداء لقومه وأهله ، أو دفاعا عنهم وبحثا عن مجد يرومه .

مما يؤكد وجود بني دلف كجماعة لها قائدها الذي يدافع وينافح عنها.

ويبدو أن الفرصة مازالت قائمة لكي يلمع " بنو دلف " على الصعيد السياسي فيذكر **البلاذري** (٥٧) أن " أبا دلف " القاسم ابن عيسى غزا بلاد الديلم في خلافة المأمون ، ثم وهو وال في خلافة المعتصم أيام ولاية " الأفشين " منطقة الجبال ، ففتح حصونا منها " اقليم " صالح أهله على إتاوة ، ومنها " بومج " فتحه عنوة ، ثم صالح أهله على إتاوة ، ومنها " الأيلام " ومنها " أندان (*) " في حصون آخر .

بنو دلف ومنافحة أعداد الخلافة العباسية :

* ثورة بابك الخرمي :

يتمثل هذا الخطر في ثورة بابك الخرمي ، وعلى رواية الطبري (٥٨) يذكر ، أن بابك ظهر عام ٢٠١هـ / ٨١٦م في بلاد

---

* **أندان** : من قرى أصبهان ، ينسب إليها أبو القاسم جابر بن محمد بن أبي بكر الأنداني .

ياقوت الحموي ٣٠٨/١ مادة أندان .

البذ (*) ، وبدأ يعيث في الأرض فسادا ، ويقول المسعودي [٥٩] : في سنة أربع ومائتين كان القحط العظيم ببلاد الشرق ، والوباء بخراسان وغيرها ، وفيها كان خروج بابك الخرمي ببلاد البدين في أصحاب جاويذان بن شهرك في آذربيجان والران (*) والبيلقان (*) .

وكان خطر بابك ظهر أيام الخليفة المأمون ، وأغار على البلاد وسبى النساء واستفحل خطره ، وعندئذ وجه إليه المأمون كثيرا من الجند لقمع ثورته وخطره ، فخاض الجند ضده معارك متعددة ، ولقد حالف النجاح بابك في بعض أعماله فأدخل آذربيجان في حوزته، كما قتل من قواد الخليفة الكثير والكثير ، حتى بلغت به الجرأة أن يتصل

---

* **البذ** : بتشديد الذال المعجمة كورة بين آذربيجان وأران ، بها كان مخرج بابك الخرمي في أيام المعتصم . قال البحتري :

لله درك يوم بابك فارسا	بطل لأبواب الحتوف قروعا
حتى ظفرت ببذهم ، فتركته	للذل جانبه وكان منيعا

ياقوت ٤٢٩/١ - ٤٣٠ مادة البذ .

* **الران** : مدينة بين مراغة وزنجان . **ياقوت** ٢١/٣ مادة : أران .

* **البيلقان** : بالفتح ثم السكون وفتح القاف وألف ونون مدينة قرب الدربند ، الذي يقال له باب الأبواب ، تعرف ارمينية الكبرى قريبة من شروان ، قيل أن أول من استحدثها قباذ الملك لما ملك أرمينية ، وقيل إن أول من أنشأها بيلقان بن أرمني بن لنطى بن يونان ، وقد عدها قوم من أعمال أران . **ياقوت** ٦٣٣/١ مادة كم البيلقان .

بالامبراطور البيزنطي " **ثيوفيلوس بن ميخائيل** " وأتفق معه على غزو البلاد الإسلامية ومهاجمة المدن الحدودية ، وظل المأمون في حربه حتى وافاه الأجل ٢١٨هـ / ٨٣٣م (٦٠) .

ويعتلي المعتصم بالله عرش الخلافة العباسية عام ٢١٨هـ فيعتزم القضاء على خطر بابك الذي اشتدت شوكته ، واجتمع إليه خلق كثير ، فيذكر الطبري (٦١) أنه في هذا العام دخل جماعة كثيرة من أهل " الجبال " من همذان وأصبهان ، وماسبذان (*) ، ومهرجانقذق (*) في

---

* **ماسبذان** : بفتح السين والباء الموحدة ، والذال معجمة ، وآخره نون ، وأصله ماه سبذان مضاف إلى اسم القمر ، وكان بعد فتح حلوان قد جمع عظيم من عظماء الفرس يقال له آذين جمعا خرج بهم من الجبال إلى السهل وبلغ خبره سعد بن أبي وقاص وهو بالمدائن فأنفذ إليهم جيشا أميرهم ضرار بن الخطاب الفهري سنة ١٦هـ فقتل آذين وملك الناحية .

ياقوت ٤٨/٥ – ٤٩ . مادة ماسبذان .

* **مهرجان قذق** : ثلاثة كلمات بكسر أوله ، وسكون ثانيه ثم راء ، فهذا معناه الشمس أو المحبة والشفقة ، ثم جيم وبعد الألف نون ، وهذا معناه النفس أو الروح ، ثم قاف مفتوحة وقد تضم ، وذال معجمة ، وقاف أخرى ، وأظنه اسم رجل فيكون معناه محبة أو شمس قذق . وهي كورة حسنة واسعة ذات مدن وقرى قرب الصيمرة من نواحي الجبال عن يمين القاصد من حلوان العراق إلى همذان في تلك الجبال .

ياقوت ٢٦٩/٥ مادة مهرجانقذق .

عقيدة الحزمية ، وتجمعوا فعسكروا في عمل همذان ، فضلا عن تأييد ملك أرمينية ، والإمبراطور البيزنطي .

لذلك عقد المعتصم " **للافشين** " حيدر بن كاوس ، ووجهه لحرب " بابك " ، ودار القتال وتعددت المعارك على مقربة من قلعة بابك ، وفي عام ٢٢١هـ / ٨٣٥ م تمكن الأفشين من هزيمة بابك في قتال جرح فيه أخاه **الفضل بن كاوس** ، ويصر الخليفة المعتصم على القضاء على خطر بابك ، فيوجه مددا للإفشين عام ٢٢٢هـ / ٨٣٦م مع جعفر الخياط وغيره ، ثم يوجه أيضا " **إيتاخ التركي** " ومعه ثلاثون ألف ألف درهم ، كنفقات للجند ، وتشتد المعارك حول "البذ " مدينة بابك (٦٢) .

أبو دلف " القاسم بن عيسى " في حصار بابك:

وفي تلك الأثناء يلمع اسم " أبو دلف " كواحد من القواد المشاركين في حصار بابك ، وكان في كردوس قوم من المطوعة من أهل البصرة وغيرهم ، وقد هجم رجال " أبي دلف " على جانب من "البذ " وأثروا فيه تأثيرا كبيرا ، وكانوا على وشك صعود ذلك الجانب ودخول " البذ " ويبدو أن هذا الهجوم لم يلق ارتياحا أو استحسانا من جانب الأفشين ، ربما كان ذلك لمخالفة خطته ، أو حبا في انتساب النصر له وللأتراك ، لذلك أمر " أبا دلف " أن يرد المطوعة عن السور فأستجاب

" أبـو دلـف" لطلبــه ، لكــن بعــض رجالــه اعــترض علــى هــذا التصـرف لأنـه كـان قـد أتـى ومعـه حجـر قـائلا : أتردنـا وهـذا الحجـر أخذنـاه مـن السـور . إلا أن " الإفشـين " أصـر علــى رأيــه (٦٣) .

مـرت الأيـام بعـد ذلـك تحـرك " الأفشـين " بقواتـه ، وقـال لأبـي دلـف : قل للمطوعـة أي الناحيـة هـي أسـهل عليكـم اقتصـروا عليهـا ، وقـال لجعفـر الخيـاط : العسـكر كلـه بيـن يديـك ، والناشـبة والنفـاطون ، فـإن أردت رجـالا دفعتهـم إليـك فخـذ حـاجتك ومـا تريـد (٦٤) .

اتجـه " أبـو دلـف " وأصحابـه مـن المطوعـة ، فـانحدروا إلـى الـوادي وصعـدوا إلـى حـائط " البـذ " مـن الموضـع الـذي كـانوا قـد صعـدوه مـن قبـل ، جـد أصحـاب " أبـي دلـف " وتعلقـوا بالحـائط كمـا فعلـوا سـابقا (٦٥) .

حـاصر جنـد الخلافـة " البذ " فضـرب جعفـر بـاب " البـذ " ، وقـدم الأفشـين منحـا ماليـة للجنـد تحفيزا لهـم ، فـأعطى لأتبـاع جعفـر كمـا أرسـل إلـى " أبـي دلـف " لكـي يـوزع علـى أتباعـه أيضـا (٦٦) .

ارتفعـت معنويـات الجنـد عندئـذ ، وتهيـأ الجميـع لإنهـاء الموقـف ، واحتـدم الصـراع ، إلا أن بـابك تمكـن مـن الهـرب متخفيـا فـي زي التجـار ، لكنـه لـم يلبـث أن لاقـى مصـيره المحتـوم ، إذ تمكـن " سـهل بـن سنباط " مـن القبـض عليـه وتسـليمه الأفيـش الـذي حملـه بـدوره إلـى سـر مـن رأى (سـامرا) حيـث أمـر الخليفـة

المعتصم بقتله هو وأخيه عبد الله ، بعد الطواف بهما يكونا عبرة لغيرهما [٦٧] .

وهكذا انتهت ثورة بابك الخرمي بعد أن أقلقت بال الخلافة فترة طويلة .

انتهت ثورة " بابك الخرمي " بيد أنه تمخض عنها عدة نتائج منها : إعلاء شأن " الأفشين " حتى خلع عليه " المعتصم " كثيرا وألبسه تاجا من الذهب مرصعا بالجواهر ، ومنها كشف المستور في عقيدة الأفشين المجوسية التي وضحت من خلال علاقته " بالمازيار " ضد السلطة ، وكان " المازيار بن قارن " رئيس المحمرة وهم فرقة من الخرمية ، ومنها إظهار عداوة الترك للعرب وقد تمثل ذلك في موقف الأفشين من أبي دلف .

يقول **الأصفهاني** : كان " أبو دلف " القاسم بن عيسى في جملة من كان مع " الأفشين " حيدر بن كاوس لما خرج لحرب بابك ثم تنكر له ، فوجه يوما بمن جاء به ليقتله ، وبلغ المعتصم الخبر فبعث إليه " **أحمد بن أبي دؤاد** " وقال له : أدركه وما أراك تلحقه ، فاحتل في خلاصه منه كيف شئت ، قال ابن أبي دؤاد فمضيت راكضا حتى وافيته ، فإذا أبو دلف واقف بين يديه وقد أخذ بيديه غلامان له تركيان، فرميت بنفس على البساط ، وكنت إذا جئته دعا لي بمصلى ، فقال لي : سبحان الله ! ما حملك على هذا ؟ قلت : أنت أجلستني هذا المجلس ، ثم كلمته

في القاسم وسألته فيه ، وخضعت لـه ، فجعل لا يزداد إلا غلظة فلما رأيت ذلك قلت هذا عبد ، وقد أغدقت في الرفق به فلم ينفع وليس إلا أخذه بالرهبة والصدق ، فقمت فقلت كم تراك قدرت تقتل أولياء أمير المؤمنين واحد بعد واحد ، وتخالف أمره في قائد بعد قائد ! قد حملت إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب ، قال فذل حتى لصق بالأرض ، وبان لي الاضطراب فيه فلما رأيت ذلك نهضت إلى " أبي دلف " ، وأخذت بيده وقلت له : قد اخذته بأمر أمير المؤمنين ، فقال لا تفعل " يا أبا عبد الله " فقلت : قد فعلت وأخرجت القاسم وحملته على دابة ووافيت المعتصم ، فلما بصر بي قال : بك يا " أبا عبد الله " ورت زنادي ، ثم زد على خبري مع " الأفشين " حدسا بظنه ما أخطا فيه حرفا ، ثم سألت عما ذكره لي ، وهو كما قال فأخبرته أنه لم يخطئ حرفا (٦٨) .

ويعلق أحمد امين على هذا الموقف قائلا : قام الأفشين بتصفيد " أبي دلف " بالحديد استعدادا لقتله ، فلما علم أحمد بن أبي دؤاد وهو عربي وكان قاضيا للمأمون والمعتصم بذلك الأمر وبتعرض حياة " أبي دلف " للخطر أسرع بالذهبا إلى الأفشين ، ودخل عليه قائلا : إن " أبا دلف " فارس العرب وشريفها فاستبقه وأنعم عليه ، فإن لم تره لهذا أهلا فهبه للعرب كلها ، وأنت تعلم أن ملوك العجم لم تزل تفضل على ملوك العرب ومن

ذلك ما كان من كسرى إلى النعمان حتى ملكه، وأنت اليوم بغية العجم ، فانعم على شريف من العرب بالعفو عليه (٦٩) .

وبالطبع لم تخف هذه الأمور على المعتصم الذي جد في محاكمة الأفشين وحبه حتى توفي في محبسه عام ٢٢٤هـ .

وهكذا رأينا اشتراك " أبي دلف " في درء خطر واحدة من أخطر الحركان التي تعرضت لها الخلافة البعاسية ، للتتضح لنا معالم سياسة " بني دلف " فهم يقيمون ملكهم في بلاد الجبل (ميدية) وبالتحديد في الكرج كرمز عربي في تلك المنطقة الفارسية ، لاسيما والموقف يتطلب صوت العرب للتقليل من نفوذ الفرس والترك آنذاك الذي أزداد خطره في الدولة الإسلامية.

وإذا كان " أبو دلف " إنحاز إلى الأمين في أول الأمر ضد أخيه المأمون ، استجاب بعد ذلك لطلب المأمون ونداء الخلافة بأن أصبح من قوادها المنافحين عنها ضد المناوئين والخارجين ، ووضح ذلك بجلاء في حرب " بابك " مما يعطي صورة عن مدى التطور السياسي الذي طرأ على هذه الأسرة العربية إذ أصبحت علاقتها مباشرة مع الخلفاء العباسيين كاعتراف بوضعها السياسي والإجتماعي.

ويبدو أن أهمية منطقة " الجبال " لكثرة الفرس بها جعلت الخلافة العباسية تعمل دائما على مراقبتها لأخذ الحيطة والحذر

من انتشار العقائد الفاسدة المضادة للدولة بها ففي عام ٢٣١هـ في عهد الخليفة الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢هـ / ٨٤٢ - ٨٤٧م) نرى وصيفا التركي يتوجه إلى أصبهان والجبال ، وفارس لتعقب الأكراد لإفسادهم تلك النواحي [٧٠] .

ولزيادة عناية الخلافة العباسية ببلاد الجبل نرى الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢ - ٢٤٧هـ / ٨٤٧ - ٨٦١م) يتخذ عام ٢٣٥هـ قرارا بتقسيم بلاده بين اولاده (المنتصر والمعتز والمؤيد) ؛ فمنح الأول افريقية والمغرب ، وجند قنسرين ، والعواصم ، والثغور الشامية والجزرية ، وديار مصر ، وديار ربيعة ، والموصل، وهيث وعانات ، والخابور ، وقرقيسيا ، وكور باجرمى ، وتكريت ، وطاسيج السواد ، وكور دجلة ، والحرمين ، واليمن وعك ، وحضرموت ، واليمامة ، والبحرين والسند ، ومكران وقندابيل ، وفرج بيت الذهب ، وكور الأهواز والمستغلات بسامرا ، وماه الكوفة ، وماه البصرة ، وماسبذان ، ومهرجانقذق ، وشهرزور ، ودارباذ ، والصامغان ، وأصبهان ، وقم ، وقاشان ، وقزوين ، وأمور الجبل ، والضياع المنسوبة إلى الجبال ، وصدقات العرب بالبصرة .

وهكذا وقعت بلاد الجبل من نصيب محمد المنتصر بينما كان للمعتز كور خراسان ، وما يضاف إليها ، وطبرستان ، والري ، وأرمينية ، وأذربيجان ، وكور فارس ، كما ضم إليه

عـام ٢٤٠هـ خـزن بيـوت الأمـوال فـي كـل الآفـاق ، مـع دور الضـرب ، وأمـر بضـرب اسمه على الدراهم ، وأخيرا ضـم للمؤيـد جنـد دمشـق ، وحمـص ، والأردن ، وفلسـطين (٧١) .

وفـي عـام ٢٤٧هـ أمـر الخليفـة المتوكـل بإنشـاء الكتـب لقبض ضيـاع وصيـف التركي بأصبهـان والجبـل واقطاعهـا للفتـح بـن خاقـان ، فكتب الكتب بذلك وصـارت إلـى الخـاتم علـى أن تنفـذ أي أن المتوكـل حـاول تقليـص نفـوذ الأتـراك بتحجيـم وصيـف وتقليل نفوذه فـي منطقـة بـلاد الجبل ، وبها منطقـة نفـوذ "بنـي دلـف" دلالـة علـى مـدى العلاقـة بيـن بنـي دلـف والعباسيين ، والتـي تخضـع لمتطلبـات الموقـف (٧٢) .

درء خطـر العلوييـن :

فـي عـام ٢٥١هـ أيـام خلافـة المسـتعين (٢٤٨ – ٢٥٢هـ / ٨٦٢ – ٨٦٦م) خـرج بالكوفـة رجـل مـن الطـالبيين يقـال لـه الحسين بـن محمد بـن حمـزة بـن عبـد اللـه بـن الحسـين بـن علـي بـن الحسين بـن علـي بـن أبـي طـالب ، فاستخلف بهـا رجـلا منهـم يقـال لـه محمد بـن جعفر بـن الحسـين بـن حسـن ، ويكنـى أبـا أحمـد ، فوجـه إليـه المسـتعين مزاحـم بـن خاقـان أرطـوج ، وكـان العلـوي بسـواد الكوفـة فـي ثلثمائـة رجـل مـن بنـي أسـد ، وثلثمائـة رجـل مـن الجارودية والزيدية وعـامتهم صوافيـة ، وكـان العـامل يومئـذ بالكوفـة " أحمـد بـن نصـر " مـالك الخزاعـي ، فقتـل العلـوي مـن

أصحاب " ابن نصر " أحد عشر رجلا ، منهم من جند الكوفة أربعة ، وهرب " أحمد بن نصر " إلى قصر " ابن هبيرة " ، فاجتمع هو وهشام بن أبي دلف وكان يلي بعض سواد الكوفة ، فلما صار " مزاحم " إلى قرية " شاهي " كتب إليه في المقام حتى يوجه إلى العلوي من يرده إلى الفيئة والرجوع ، فوجه إليه داود بن قاسم الجعفري ، وأمر له بمال ، فتوجه إليه وأبطأ " داود " وخبره على " مزاحم " ، فزحف " مزاحم " إلى الكوفة من قرية " شاهي " فدخلها وقصد العلوي فهرب ، فوجه في طلبع قائدا ، وكتب بفتح الكوفة في خريطة مريشة [٧٣] .

وهنا يتضح لنا التعاون بين " هشام بن أبي دلف " ووالي الكوفة أحمد بن نصر ، ومزاحم بن خاقان في درء خطر هذا العلوي الثائر .

وفي النصف من رجب من نفس العام ٢٥١هـ ورد كتاب من المعتز على " مزاحم بن خاقان " يأمره بالتوجه إليه ويعده وأصحابه ما يحب ويحبون ، فقرأ الكتاب " مزاحم " على أصحابه ، فأجابه الأتراك والفراعنة والمغاربة ، وأبى " الشاكرية " ذلك ، فتوجه بمن أطاعه منهم وهم زهاء أربعمائة إنسان ، وكان المستعين قد وجه إلى مزاحم عند فتح الكوفة عشرة آلاف دينار وخمس خلع وسيفا ، ونفذ الرسول إليه ، وألقى الجند الذي كانوا معه في الطريق فردوا جميع ذلك معهم ، وصاروا إلى باب محمد بن عبد الله ، وأعلموه ما فعل مزاحم ،

وكـان فـي الجند والشـاكرية خليفـة الحسين بـن يزيـد الحراني وهشـام ابـن أبـي دلـف والحـارث خليفـة أبـي السـاج ، فـأمر ابـن طـاهر أن يخلع علـى كل واحد ثلاث خلـع (٧٤) .

ومما يذكر أن هذا العلـوي الثـائر والسـالف الذكـر كـان قـد ظهـر مـن قبـل " بنينـوي (*) " فـي آخـر جمـادي الآخـرة مـن نفس العـام ، فـاجتمع إليـه عـدد مـن الأعـراب وفيهـم قـوم ممـن كـان خـرج مـع يحيـى بـن عمـر بـن يحيـى بـن حسـين بـن علـي بـن الحسـين بـن علـي بـن أبـي طـالب فـي عـام مـائتين وخمسـين ، وكـان " هشـام بـن أبي دلـف " قـد توجـه إلـى تلـك الناحيـة ، فواقعهـم العلـوي فـي جماعـة نحـو مـن خمسـين رجـلا فهزمـه وقتـل عـدة مـن أصحابـه ، وأسـر عشـرين رجـلا وغلامـا ، وهـرب العلـوي إلـى الكوفـة فـاختفى بهـا ثـم ظهـر بعـد ذلـك (٧٥) .

هشام بـن أبـي دلف والعلوي بنينـوي :

وفـي شـهر رمضـان مـن نفـس العـام ٢٥١هـ التقـى " هشـام بـن أبـي دلـف " والعلـوي الخـارج بنينـوي ، ومعـه رجـل مـن بنـي أسـد ، فـاقتتلوا فقتـل مـن أصحـاب العلـوي فيمـا ذكـر نحـوا مـن

---

* نينـوي : بكسر أولـه ، وسـكون ثانيـه ، وفتـح النـون والـواو ، وهـي قريـة يونـس بـن متـى ، عليـه السـلام بـالموصل ، وبـواد الكوفـة ناحيـة يقـال لهـا نينوي منهـا كربـلاء التـي قتـل بهـا الحسـين رضـي اللـه عنـه .

يـاقوت ٣٩١/٥مـاة نينـوي

أربعين رجلا ، ثم افترقا فدخل العلوي الكوفة فبايع أهلها المعتز (٢٥٢ - ٢٥٥هـ / ٨٦٦ - ٨٦٩م) ، ودخل هشام بن أبي دلف بغداد (٧٦) .

تطور سياسي لبني دلف :

وفي عام ٢٥٢هـ وفي خلافة المعتز كتب وصيف التركي إلى عبد العزيز بن أبي دلف بتوله " الجبل " ، وبعث إليه بخلع فتولى ذلك من قبله .

والتطور الملحوظ هنا هو أن " بني دلف " بعد أن كانوا يتمركزون في " الكرج " حاضرتهم ، أصبحت بلاد الجبل كلها تحت ولاية " عبد العزيز بن أبي دلف " دلالة على التطور السياسي الذي لحق بهم وربما كان ذلك من قبيل المكافأة على ما قدموه من مشاركة في درء خطر بابك وبعض العلويين .

ولكن لما تحظى به بلاد الجبل من أهمية نرى عين الخلافة تراقبها ؛ ففي عام ٢٥٣هـ يعقد الخليفة المعتز لموسى بن بغا الكبير على الجبل في الرابع من رجب ، ومعه من الجيش يومئذ من الأتراك وما يجري مجراهم ألفان وأربعمائة وثلاثة وأربعون رجلا ، منهم مع مقلح ألف ومائة وثلاثون رجلا (٧٧) .

الصراع العربي التركي :

يبدو أن الصراع العربي التركي الذي جسده موقف " الأفشين " من " أبي دلف " قد عاد ثانية عام ٢٥٣هـ ، فنرى " مفلح " وهو على مقدمة موسى بن بغا يوقع " بعبد العزيز بن أبي دلف " لثمان ليال بقين من رجب من هذه السنة ، وكان عبد العزيز في زهاء عشرين ألفا من الصعاليك وغيرهم ، وكانت الوقعة بينهما فيما ذكر خارج همذان على نحو ميل ، فهزمه مفلح ... ثم رجع ومن معه سالمين ، وكتب بالفتح في ذلك اليوم فلما كان شهر رمضان عبأ " مفلح " قواته وجهتها إلى الكرج ، وجعل لهم كمنين ، وفي المقابل وجه " عبد العزيز بن أبي دلف" عسكرا فيه أربعة آلاف فقاتلهم "مفلح " ، وخرج كمين مفلح على أصحاب " عبد العزيز " فانهزموا ، ووضع أصحاب مفلح فيهم السيف ، فقتلوا واسروا ، وأقبل عبد العزيز في محاولة لتصحيح الوضع ، لكنه انهزم بانهزام أصحابه ، وترك الكرج وتوجه إلى قلعة له تدعى زز (*) متحصنا بها ، ودخل " مفلح " الكرج حاضرة " بني دلف " ، فأخذ جماعة من آل أبي دلف أسرا ، وسبى بعض نسائه ، ومما يذكر أن أم عبد العزيز بن أبي دلف

---

* زز : قال ياقوت : الزز : سألت عنها بعض أهل همذان من العقلاء فقال : الزز ولاية من ناحية لالستان بين أصبهان وجبال اللر ، وهي من نواحي أصبهان . ١٥٨/٣ مادة الزز .

كانت من بين هذه السبايا [٧٨] .

ولاشك أن هذا النص يوضح مدى عصبية الأتراك تجاه العرب ، فبعد انتصار قوات مفلح وبغا وكتابته بالفتح إلى الخليفة نراه في رمضان من نفس العام يعبئ قواته مستغلا ثورة " عبد العزيز بن أبي دلف " في الكرج ويوجه إليه قواته ، ويقاتله قتالا شديدا حتى ألزم قعلة زز ، ودخل مفلح " الكرج " فأخذ جماعة من آل أبي دلف أسرا وسبيا ، ومن بين السبي كانت والدة عبد العزيز نفسه .

ويعيش موسى بن بغا نشوة النصر ، فيتوجه في نفس العام من سامرا إلى همذان فينزلها بقواته ، ولكن في مواجة ذلك كانت صحوة عربية .

دلف بن عبد العزيز وصحوة عربية :

في جمادي الآخرة عام ٢٥٤هـ يتوجه " دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف " إلى الأهواز بأمر من أبيه عبد العزيز فدخلها ، وكذلك جنديسابور [*] ،

---

* **جنديسابور** : بضم أوله ، وتسكين ثانيه ، وفتح الدال ، وياء ساكنة وسين مهملة، وألف وياء موحدة مضمومة ، وواو ساكنة وراء : مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير فنسبت إليه وأسكنها سبى الروم وطائفة من جنده .

ياقوت ١٩٨/٢ مادة جنديسابور

وتستر (*) فجباها مائتي ألف دينار ثم انصرف وكأنها صحوة عربية وهجمة انتقامية (٧٩) .

وفي عام ٢٥٥هـ في خلافة المهتدي بالله (٢٥٥ – ٢٥٦هـ / ٨٦٩ – ٨٧٠م) فارق كنجور علي بن الحسين بن قريش ، وكان قد نفى أيام المعتز إلى فارس ، فوكل به علي بن الحسين ، وحبسه ، فلما أراد " علي بن الحسين " محاربة " يعقوب بن الليث " أخرجه من الحبس وضم إليه خيلا ورجالا ، فلما انهزم الناس عن علي بن الحسين لحق " كنجور " بناحية الأهواز فأثر في ناحية رامهرمز (*) أثرا ثم لحق بابن أبي دلف

---

* **تستر** : بالضم ثم السكون ، وفتح التاء الأخرى وراء : أعظم بخوزستان اليوم وهي تعريب شوشتر . قال الزجاجي سميت بذلك لأن رجلا من بني عجل يقال له تستربن نون افتتحها فسميت به .

ياقوت ٣٤/٢ مادة تستر.

* **رامهرمز** : معنى رام بالفارسية ، المراد والمقصود ، وهرمز أحد الأكاسرة ، فكأن هذه اللفظة مركبة معناها مقصود هرمز أو مراد هرمز وقال حمزة: مهرمز : اسم مختصر من رامهرمز أردشير وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان ، والعامة يسمونها رامز كسلا منهم عن تتمة اللفة بكمالها واختصارا ، ورامهرمز من بين مدن خوزستان تجمع النخل والجوز .

ياقوت ١٩/٣ مادة رامهرمز .

فوافاه بهمذان ، وأساء السيرة في اصحاب وصيف وضياعه ووكلائه في تلك الناحية [٨٠] .

مما يدل على نوع من العلاقة بين " كنجور " وابن أبي دلف في الوقت الذي ازداد فيه نشاط يعقوب بن الليث الصفار .

وفي عام ٢٥٧هـ على رواية ابن الأثير يطل الخطر العلوي برأسه مرة ثانية ، فعندما غادر عبد العزيز بن أبي دلف مدينة "الري" تعرضت على الفور لهجوم علوي من صاحب طبرستان الذي وجه إليها " القاسم بن علي بن القاسم بن علي العلوي " فدخلها وأساء السيرة في أهلها وظل الوضع على ذلك ثلاث سنوات [٨١] .

ثم تحدث مناوشات عام ٢٥٨هـ بين أصحاب موسى بن بغا وأصحاب الحسن بن زيد العلوي مرة ثالثة ، ويزداد نشاط الحسن بن زيد العلوي ، ويستولي على قومس ويدخلها عام ٢٥٩هـ ، لكن ظهور يعقوب بن الليث الصفار يقلل من الخطر العلوي نسبيا إذ دخل الري وغيرها ليقلص نفوذ العلوي [٨٢] .

ودلالة على عناية الخلافة العباسية ببلاد أبي دلف ندى في عام ٢٦١هـ ولاثنى عشرة ليلة مضت من شوال يجلس الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦ - ٢٧٩هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢م) في دار العامة ويولي ابنه جعفرا العهد وسماه "المفوض إلى الله" وولاه المغرب ، وضم إليه موسى بن بغا ، وولاه افريقية ،

ومصر والشام ، والجزيرة، والموصل ، وأرمينية ، وطريق خراسان ، ومهرجانقذق ، وحلوان ، وولى أخاه أبا أحمد " الموفق " العهد بعد جعفر ، وولاه المشرق وضم إليه مسرورا البلخي وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن ، وكسكر (*) ، وكور دلجة ، والأهواز وفارس ، وأصبهان ، وقم (*) ، والكرج ، والدينور ، والري ، وزنجان ، وقزوين ، وخراسان ، وطبرستان ، وجرجان ، وكرمان ، وسجستان ، والهند (٨٣) .

وهكذا تلقى الكرج عناية الخلافة العباسية إذ يولى الخليفة المعتمد على الله أخاه أبا أحمد الموفق عليها ضمن نطاق سيطرته .

---

* **كسكر** : بالفتح ثم السكون ، وكاف أخرى ، وراء ، معناه عامل الزرع ، كورة واسعة ينسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها وقصبتها أيام **ياقوت** واسط .

ياقوت ٥٢٣/٤ مادة كسكر .

* **قم** : بالضم ، وتشديد الميم ، وهي كلمة فارسية مدينة تذكر مع قاشان ، وطول قم أربع وستون درجة ، وعرضها أربع وثلاثون درجة وثلثان ، وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها . وأول من مصرها طلحة بن الأحوص الأشعري .

ياقوت ٤٥٠/٤ مادة قم .

وفي محاولة لتوسيع دائرة نفوذ " بني دلف " ، يقوم " دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف " بالتعاون مع ابن عياض لمهاجمة وتعقب ابن الديراني في بلدة الدينور فهزماه ، وأخذا أمواله وضياعه ، ورجع بناء على ذلك إلى حلوان حدث هذا عام ٢٦٤هـ [٨٤] .

حوادث مهمة في حياة بني دلف :

في عام ٢٦٥هـ وثب القاسم بن ممّاه على " دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف " بأصبهان فقتله ، وفي المقابل رد جماعة " دلف " القاسم فقتلوه ورأسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز [٨٥] .

وتكمن أهمية هذا الحدث في أن أصبهان كانت بيد " دلف بن عبد العزيز " دلالة على زيادة نفوذ بني دلف الذي تعدى الكرج ، وقيام جماعة " دلف " بقتل " القاسم " دلالة على أنهم تشكيل اجتماعي يبحث عن البقاء ، واختيار هذه الجماعة أخاه " أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف " دلالة على وجودهم السياسي وتعبيرهم عن رأيهم في اختيار رئيسهم ومن يوجه كلمتهم .

ويشهد نفس العام تولية " عمرو بن الليث الصفار " خراسان وفارس ، وأصبهان ، وسجستان ، وكرمان ، والسند وغيرها من قبل أبو أحمد الموفق [٨٦] ، فيعد هذا العمل بمثابة التأثير على بني دلف إذ دخلت بعض بلاد الجبل وهي " أصبهان " تحت نفوذ الصفاريين .

ولكن يبدو أن عمر بن الليث الصفار قد قدر أهمية "بني دلف" لذلك نراه في عام ٢٦٦هـ يتنازل عن أصبهان ويوليها "لأحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف" (٨٧)، مما يدل على وجود نوع من التعاون والعلاقات الودية بين الطرفين .

وفي شوال من نفس العام يحارب "أحمد بن عبد العزيز ابن أبي دلف" "بكتمر" فيهزمه ليتجه إثر هزيمته إلى بغداد(٨٨) .

وفي صفر من عام ٢٦٧هـ دار قتال بين أصحاب "كيغلغ" التركي، وأصحاب "أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف" وانتهى القتال بناحية "قرميسين" (*) إلى هزيمة أصحاب "أحمد" وتوجه "كيغلغ" إلى همذان، وعندئذ وافاه أحمد بن عبد العزيز فيمن اجتمع له من الرجال فهزمه وعلى أثر ذلك اتجه كيغلغ إلى الصيمرة (*) (٨٩) .

---

* **قرميسين** : بالفتح ثم السكون، وكسر الميم، وياء مثناه من تحت، وسين مهملة مكسورة، وياء أخرى ساكنة، ونون، هو تعريب "كرمان شاهان"، بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخا قرب الدينور، وهي بين همذان وحلوان .
  ياقوت ٣٧٥/٤ مادة قرميسين .
* **الصيمرة** : بالفتح ثم السكون، وفتح الميم ثم راء، كلمة أعجمية، وهي في موضعين : أحدهما بالبصرة على فم نهر معقل وفيها عدة قرى تسمى بهذا الاسم . ويقول **ياقوت** أيضا : هي مدينة بمهرجان قذق . وهي للقاصد من همذان إلى بغداد عن يساره، وبها نخل وزيتون وجوز وثلج وفواكه السهل والجبل .
  ياقوت ٤٩٨/٣ - ٤٩٩ مادة الصيمرة .

واستكمالا للعلاقة الودية التي كانت بين " عمرو بن الليث الصفار " ، وبين " أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف " في عام ٢٦٦هـ نراه أي " أحمد بن عبد العزيز " يستقبل " أحمد بن أبي الأصبغ " مبعوث " عمرو بن الليث " ، ثم يذهب معه لمقابلة عمرو محملا بمال فأرسل منه " عمرو " إلى الموفق – الذي ولاه من قبل في عام ٢٦٥هـ خراسان وبعض بلاد الجبل – ثلاثمائة ألف دينار ، وخمسين " منا " (*) مسكا ، وخمسين " منا " عنبرا ، ومائتي " من " عود ، وثلاثمائة ثوب وشى ، وآنية ذهب وفضة ، ودواب ، وغلمان بقيمة مائتي الأف دينار ، فكان ما حمل وأهدي بقيمة خمسمائة ألف دينار(٩٠) .

وربما كانت هذه العلاقة الودية تحسبا للصراع الذي وقع بين "**يدكو تكين بن اساتكين** " ، و" أحمد بن عبد العزيز " في نفس العام حول مدينة قم والذي انتهى بهزيمة أتباع أحمد .

---

* **المن** : بفتح الميم وتشديد النون – جمع لا واحد له – ويجمع على أمناء ، وأمنان – في الموازين والمكاييل . هو ما يوزن به أو يكال والموزون والمكيل به ممنون ، ومقدار المن – في الوزن – رطلان ، أي ست وعشرون أوقية – والأوقية مائة درهم – فهو مائتان وستون درهما – وهو يستخم في وزن الطيب .

د/ محمد عمارة :

قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، دار الشروق ، ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ص٥٦٤ .

لكن فترة الوئام فيما يبدو بين الصفاريين وبني دلف لم تدم طويلا ، فسرعان ما نشب الخلاف بينهما فيذكر الطبري أن عام ٢٧٣هـ شهد صراعا بين الطرفين بين " عمرو بن الليث الصفار " و" أحمد بن عبد العزيز " في السادس عشر من شهر ربيع الأول من العام المذكور (٩١) .

ويتطور الوضع ويرمق أبو أحمد الموفق بلاد الجبل ويقرر التوجه إليها ، ففي عام ٢٧٦هـ لأربع عشرة خلت من ربيع الأول توجه أبو أحمد من مدينة السلام إلى الجبل ، وكان سبب ذلك أن شخصا يدعى **الماذرائي** كاتب " إذكوتكين " أخبره أن له هناك مالا عظيما ، وأنه إن ذهب معه صار المال له ، فتوجه إلى " الكرج " ثم إلى أصبهان نحو " أحمد بن عبد العزيز ابن أبي دلف " ، وعندئذ تنحى له أحمد عن البلد بجيشه وعياله ، وترك داره بفرشها لينزلها أبو أحمد إذا قدم المكان (٩٢) .

وإن كان مظهر النص يدل على حسن علاقة بين الطرفين العباسيين وبني دلف ، إلا أن العدوان كان يخبو أحيانا ويظهر أحيانا حسب متطلبات الموقف السياسي .

ويعتلي المعتضد بالله (٢٧٩ - ٢٨٩هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢م) عرش الخلافة العباسية فيولي غلامه " بدرا " الشرطة و" عبيد الله بن سليمان بن وهب " الوزارة ، و" محمد بن الشاد

ابن مكيال " الحرب ، وحجبه الخاصة والعامة " صالحا " المعروف بالأمين فاستخلف صالح خفيفا السمرقندي (٩٣) .

ويشهد عهده سلسلة من العلاقات المتنوعة مع " بني دلف" والتي تباينت بين الصراع والولاء ، بين العداوة والود حسب مقتضيات الظروف .

ولعل أول هذه العلاقات كانت ودية ، إذ طلب فيها الخليفة المعتضد كتابة إلى " أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف " بمحاربة رافع بن هرثمة ، وكان رافع والي خراسان فعزله وطلب من " أحمد " قتاله ، فلبى أحمد النداء وزحف إلى الري للقاء رافع ، فالتقى به يوم الخميس لسبع بقين من ذي القعدة ودار القتال فانهزم " رافع " وخرج عن " الري " ودخلها ابن عبد العزيز (٩٤) .

وهذا الموقف يدل على علاقة ودية بين " بني دلف " والخلافة العباسية ، إذ طلبت الخلافة إلى " أحمد بن عبد العزيز" أن يحارب رافع الذي أظهر تمردا واعتدى على الري كجزء من أرض الخلافة ، ونجح أحمد في تحقيق مطالب الخلافة .

ويأتي عام ٢٨٠هـ ليشهد قلاقل في بيت بني دلف ، إذ توفي في هذا العام وبالتحديد في آخر ربيع الآخر ، " أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف " ، وقد طلب الجند أرزاقهم ، وانتهبوا منزل إسماعيل بن محمد المنشئ ، وتنازع على رئاسة بني دلف

" عمر وبكر " ابني عبد العزيز وأخوا " أحمد " ، ثم انتهى الأمر بقيام عمر برئاسة بني دلف ، إلا أن " المعتضد " لم يكتب إليه بالولاية (٩٥) .

وهنا نلاحظ أن الجند قد تمردوا لطلب أرزاقهم ، وأن الأخوين عمر وبكر لم يكونا على وفاق لكي يترك كلاهما الفرصة للآخر ، وقد تغلب " عمر " على أخيه وانتزع حكم بني " دلف " . لكن الخلافة العباسية في شخص المعتضد لم ترتح لهذا الصنيع ، وبالتالي لم يكتب المعتضد إليه بالحكم ، مما يدل على عدم الاعتراف الشرعي بولايته كأخيه أحمد من قبل .

وبرغم الصراع الذي رأيناه منذ قليل بين " أحمد بن أبي دلف" ورافع بن هرثمة والي خراسان المخلوع ، فإن الوفاق سرعان ما عاد بين رافع وبين " عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف " ، وذلك لأن رافع أصبح في موقف لا يحسد عليه ؛ فمحمد بن زيد العلوي يحاول انتهاز فرصة ليعود إلى طبرستان وعمرو بن الليث قد تولى أمر خراسان فهو غريم لرافع ، وعمر بن عبد العزيز بن أبي دلف يبحث عن فرصة لتأمين حكمه ، ومن هنا قرر " رافع " أن يصالح عمر بن عبد العزيز ، ومحمد بن زيد العلوي ، وقد اتفق مع " عمر بن عبد العزيز " في شعبان عام ٢٨٠هـ لكي يمكنه التوجه وهو آمن نحو عمرو بن الليث ليخرجه من خراسان (٩٦) .

ويأتي عام ٢٨١هـ ليشهد حدثين متعارضين أحدهما ضد " بني دلف " والآخر لصالحهما ، أما **الأول** فكان صداما قد وقع بين " عمر بن عبد العزيز " ، وبين " وصيف " خادم ابن أبي الساج ، وانتهى بانتصار الخير .

وأما **الثاني** : فهو اعتراف الخليفة " المعتضد " بولاية " عمر بن أبي دلف " على بعض بلاد الجبل ، فلليلتين خلتا من رجب شخص المعتضد إلى الجبل ، فقصد ناحية الدينور ، وقلد أبا محمد علي بن المعتضد " الري " ، وقزوين ، وزنجان ، وأبهر ، وقم ، وهمذان ، والدينور ، وقلد كتبته " أحمد بن أبي الأصبغ " ، ونفقات عسكره والضياع بالري الحسين بن عمرو الصنراني ، وقلد " عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف " أصبهان ونهاوند ، والكرج ، وتعجل للانصراف من أجل غلاء السعر ، وقلة الميرة فوافى بغداد يوم الأربعاء لثلاث خلون من رمضان (٩٧) .

وهنا نلاحظ أن الخليفة المعتضد اعترف " لعمر بن عبد العزيز " بولايته على أصبهان ، ونهاوند ، والكرج حاضرتهم الأولى.

وسرعان ما قطع الوئام بين الخليفة العباسي المعتضد ، وبين عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف ، إذ توجه المعتضد إلى بلاد الجبل عام ٢٨٢هـ فبلغ الكرج وأخذ أموالا لابن أبي دلف ،

وكتب إلى عمر بن عبد العزيز يطلب منه جوهرا كان عنده ، فوجه به إليه [٩٨] .

واستمرارا للتوتر الذي لاح في الأفق عام ٢٨٢هـ بين بني دلف والخلافة العباسية ، نرى شخوص وزير المعتضد (عبيد الله بن سليمان) إلى بلاد الجبل حين وقع صدام بينه وبين " عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف " ، ولخطورة وأهمية بلاد الجبل ؛ وجه الخليفة المعتضد عنايته إليها ، في محاولة للسيطرة على الأخوين عمر وبكرا بني عبد العزيز بن أبي دلف ، وفي ذلك يقول الطبري : في يوم الجمعة لعشر خلون من شهر رمضان عام ٢٨٣هـ قرئ كتاب على المنبر بمدينة السلام في مسجد جامعها ؛ بأن " عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف " صار إلى بدر (غلام المعتضد وصاحب شرطته) وعبيد الله بن سليمان (وزير المعتضد) في الأمان يوم السبت لثلاث بقين من شعبان سامعا مطيعا منقادا لأمير المؤمنين مزعنا بالطاعة والمسير معهما إلى بابه ، وأن عبيد الله بن سليمان خرج إليه فتلقاه ، وصار به إلى مضرب بدر ، فأخذ عليه وعلى أهل بيته واصحابه البيعة لأمير المؤمنين ، وخلع عليه بدر وعلى الرؤساء من أهل بيته ، وانصرفوا إلى مضرب قد أعد لهم ، وكان قبل ذلك قد دخل " بكر بن عبد العزيز " في الأمان على بدر " وعبيد الله بن سليمان " ، فولياه عمل أخيه " عمر " ، على أن يخرج إليه ويحاربه ، فلما دخل " عمر" في الأمان قالا لبكر : إن أخاك

قد دخل في طاعة السلطان وإنما كنا وليناك عمله على أنه عاصي ، والآن فأمير المؤمنين أعلى عينا فيما يرى من أمركما فأمضيا إلى بابه [٩٩] .

وهكذا أوضح الطبري أن الخليفة طلب البيعة من بني دلف " عمر وبكر " وان صاحب شرطته ووزيره حاولا أن يفرقا الاثنين حتى يمكن السيطرة عليهما ، وقاما بضربهما في بعض ، على أن " بكرا " بايع قبل أن يعرف " عمر " فسبقه لذلك ، وعندئذ توترت العلاقة بالطبع بين الأخوين وسوف ينتج عنها صراعا يكون في النهاية في صالح الدولة العباسية .

ثورة بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف :

في عام ٢٨٣هـ ولي وزير " المعتضد " عبيد الله بن سليمان " عيسى النوشري " أصبهان ، وأظهر أنه من قبل " عمر بن عبد العزيز " وعندئذ هرب " بكر بن عبد العزيز " في أصحابه فأبلغ "المعتضد " بالموقف ومن هنا كتب إلى مولاه بدر يأمره بالمقام في موضعه حتى يتعرف أخبار " بكر " وإلى ما وصل إليه حاله ، فأقام بدر وخرج الوزير عبيد الله بن بن سليمان متجها إلى أي محمد علي بن المعتضد بالري ، ولحق

بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف بالأهواز(*).

وهنا انتقل نشاط " بكر بن عبد العزيز " إلى الأهواز ، فخشي المعتضد خطره ، ووجه وصيفا موشكير في طلبه ، فخرج من بغداد متجها إليه حتى بلغ حدود فارس ، ثم لحق ببكر لكنه لم يحاربه ، وربما كان وصيف يقصد شيئا معينا ، أو ربما أراد أن يشغل الخلافة لتحقيق مآرب خاصة . المهم أن بكرا غادر الأهواز واتجه إلى أصبهان ، بينما عاد وصيف إلى بغداد (١٠٠) .

لكن " المعتضد " لم يترك بكرا وأصر على ملاحقته فكتب إلى مولاه بدر يأمره بطلب بكر وعربه إلى جماعته ، فتقدم بدر إلى "عيسى النوشري " فقال بكر بن عبد العزيز .

---

* **الأهواز** : آخره زاي ، وهي جمع هوز وأصله حوز فلما كثر الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة ، وإذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء فقالو في حسن هسن ، وفي محمد مهمد ، ثم تلقفها منهم العرب فقلبت بحكم الكسرة في الاستعمال ، وعلى هذا يكون الأهواز اسما عربيا سمي به في الإسلام ، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان ، وفي خوزستان مواضع يقال لكل واحد منها خوز كذا ، خوز بني أسد ، وغيرها فالأهواز اسم للكورة بأسرها ، وأما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم أي في أيام **ياقوت** فإنما هو سوق الأهواز . **ياقوت** الحموي ٣٣٨/١ .

عنى ملامك ليس حين ملام

هيهات أحدث زائد للوام

طارت غيايات الصبا عن مفرقي

ومضى أوان شراستي وعرامي

ألقي الأحبة بالعراق عصيهم

وتقيت نصب حوادث الأيام(١٠١)

والقصيدة طويلة يفهم من خلالها أن بكرا كان يأسى للعرب في عصره ، فقد افترقوا وتشيعوا شيعا وطرائق فبعضهم الدهربنان ، وأصبحت حياضهم مباحة يردها الأعاجم وغير الأعاجم ، وها هو أي بكر يقف وحده في الميدان للدفاع عن عرينهم ، ولا معين له غير عزيمته الماضية وسيوفه القاطعة ، وإنه ليتهدد الدهر أن ينزل به أشد النكال ، كما يتهدد من استباحوا حمى العرب والعروبة بالذل والهوان ، حتى ليصبحون موطئا للإقدام ، ثم يتحول بكر بعد ذلك إلى " بدر المعتضد " مولى المعتضد " واصفا له مواقفه البطولية حين تسل السيوف وتسدد الرماح ويلتهم الموت الأبطال حتى يستشعر الندم على تضييعه لزمامه وتحريكه للحرب المبيدة بعد سكونها ، ويبدو أن بدرا رأى أن يكل أمره إلى غيره فكلف " عيسى النوشري " بمهاجمته وصدع النوشري لتكليفه ، لكنه لم يحرز نجاحا سريعا

في مهمته واضطر في بعض المواقف أن ينسحب بجيشه لذلك قال بكر يذكر فراره من بين يديه ويتهدده " وبدار صاحبه في قصيدة طويلة جاء فيها:

ليس كالسيف مؤنس حين يغزو

حادث معضل وفدح أمرو

أوقدوا للحرب بيننا فأصطلوها

ثم حاصوا فأين منها المفر(١٠٢).

عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف يزيد الموقف صعوبة لأخيه "بكر":

في يوم الاثنين لاربع بقين من شوال عام ٢٨٣هـ دخل عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بغداد قادما من أصبهان فأمر له "المعتضد" فيما ذكر القواد باستقباله ؛ فأستقبله القاسم بن عبيد الله والقواد وقعد له المعتضد فوصل إليه ، وخلع عليه ، وحمله على دابة بسرج ولجام محلى بذهب وخلع معه على ابنين له وعلى ابن أخيه "أحمد بن عبد العزيز " وعلى شخصين من قواده وأنزل في الدار التي كانت لعبيد الله بن عبد الله عند رأس الجسر ؛ وكانت قد فرشت له (١٠٣) .

ومن هذه الكلمات التي أوردها " الطبري " وعززه فيها ابن الأثير يكون " المعتضد " قد اعترف بولاية عمر بن عبد

العزيز على بني دلف حيث أمر باستقباله وأنزله في مكان مخصص ، ومقابلته إياه، والخلع عليه وعلى ولديه وعلى ولد أخيه وعلى شخصين من قواده مما زاد الموقف صعوبة على بكر الذي تأجج غيظا وازداد ثورة ضد الخلافة العباسية ، وهذا تطور خطير في العلاقة بين الطرفين .

النوشري وهزيمة بكر بن عبد العزيز :

وزيادة في العناية بأمر " بكر " وخشية خطورته يذكر " الطبري " أنه لعشر بقين من صفر عام ٢٨٤هـ وردت في بلاد الجبل ما يفيد بأن " عيسى النوشري " أوقع ببكر بن عبد العزيز بن أبى دلف في حدود " أصبهان " ، فقتل رجاله وأستباح عسكره وأفلت في نفر يسير [(١٠٤)] .

ويبدو أن بكر بن عبد العزيز بعد هذا الموقف الذي تعرض له؛ شقاق ووقيعة بينه وبين أخيه من ناحية ، وهجوم من جيوش الخلافة ضده من ناحية أخرى ، فقرر أن ينحو اتجاها آخر وهو نوع من التعاون بينه وبين " ومحمد بن زيد العلوي " صاحب طبرستان ، فيذكر " الطبري " أنه في عام ٢٨٤هـ لحق بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف بمحمد بن زيد العلوي ، فأقام عنده ، وبالتالي انتظر " بدر" وعبيد الله بن سليمان للوقوف على أمر بكر وإلا ما سيؤول إليه ، وعلى إصلاح أحوال الجبل [(١٠٥)]

ثورة الحارث بن عبد العزيز "أبي ليلى" وتطور الأوضاع ببلاد الجبل :

منذ قليل رأينا تمرد بكر على الخلافة العباسية وعلى أخيه ، ويبدو أن هذا الوضع شجع أخا ثانيا " لعمر " لكي يدفع التمرد إلى ثورة وهو " الحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف " الشهير " بأبي ليلى" وربما كانت ثورته قد مكنت في اعتراف الخلافه بولاية أخيه عمر هذا من ناحية ، وما تعرض له أخوه بكر حتى اضطر إلى ترك بلاد الجبل والذهاب إلى طبرستان من ناحية أخرى .

لذلك عول على القيام بهذه الثورة والتمرد على الخلافة وعلى أخيه في نفس الوقت لما لاقاه من اضطهاد أخيه له .

ويفصل ذلك كلا من الطبري ، وابن الأثير فيذكران أن : أنه في شهر ذي القعدة من عام ٢٨٤هـ ورد الخبر من أصبهان بوثوب " الحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف " ، المعروف بأبي ليلى بشفيع الخادم الموكل به فقتله . وكان أخوه عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف قد أخذ أخاه الحارث فقيده وحمله إلى قلعة لآل أبي دلف بالزز فحبسه فيها ، وكان كل ما لآل أبي دلف من مال ومتاع نفيس وجوهر في هذه القلعة . وشفيع مولاهم كان موكل بحفظ كل ذلك مع حفظ القلعة ترافقه جماعة من غلمان عمر وخاصته ، فلما استأمن عمر إلى السلطة أي الخلافة ،

وكان بكر قد هرب عاصيا للخلافة متجها إلى طبرستان بقيت القلعة بما فيها في يد شفيع ، وعندئذ كلمه " أبو ليلى " في إطلاق سراحه ، لكن شفيعا أبى وقال : لا أفعل فيك وفيما في يدي إلا بما يأمرني به عمر بن عبد العزيز . وهنا أبى شفيع أن يترك سراح " الحارث بن عبد العزيز " وبالتالي احتال " الحارث ابن عبد العزيز " في الموقف فيذكر عن جارية لأبي دلف أنها قالت: كان مع أبي ليلى في الحبس غلام صغير يخدمه ، وآخر يخرج ويدخل لقضاء حوائجه ولا يبيت عنده ويبيت معه الغلام الصغير فقال أبو ليلى لغلامه الذي يخرج ويعود إليه في حوائجه ، احتل لي في مبرد تدخله إلى ، وبالطبع الفرصة متاحة أمام الغلام لعمل هذا ، فأتاه به وأدخله إليه في شئ من الطعام (١٠٦) .

وكان من عادة " شفيع الخادم " أن يأتي كل ليلة قبل نومه إلى مبيت أبي ليله حتى يراه ويطمئن عليه ثم يغلق عليه باب البيت بيديه ويمضي لنومه ، وكان يضع تحت فراشه سيفا مسلولا . وكان أبو ليلة قد طلب جارية فأدخلت عليه جارية حدثه السن ، فذكر عن ذلفاء جارية أبي ليلى عن هذه الجارية أنها قالت : برد أبو ليلى المسمار الذي في القيد حتى كان يخرجه من رجله إذا شاء ، قالت : وجاء شفيع الخادم عشية من العشايا إلى أبي ليلى ، فقعد معه يحدثه فسأله أبو ليلى أن يشرب معه أقداحا ، ففعل ثم قام الخادم لحاجته ، قالت : فأمرني أبو ليلى ففرشت فراشه فجعل عليه ثيابا في موضع الإنسان من

الفرش وغطى على الثياب باللحاف ، وأمرني أن أقعد عند رجل الفراش وقال لي : إذا جاء شفيع لينظر إلى ويقفل الباب فسألك عني فقولي : هو نائم ، وخرج أبو ليلى من البيت فاختفى في جوف فرش ومتاعا في صفر فيها باب هذا البيت .

وجاء شفيع فنظر إلى الفراش وسأل الجارية فأخبرته أنه قد نام فأقفل الباب لما نام الخادم ومن معه في الدار التي بالقلعة خرج أبو ليلى فأخذ السيف من تحت فراش شفيع وشد عليه فقتله فوثب الغلمان الذين كانوا ينامون حوله فزعين فاعتزلهم أبو ليلى والسيف في يده ، وقال له أنا أبو ليلى قد قتلت شفيعا ولئن تقدم إلى منكم أحد لأقتلنه وأنتم آمنون ، فاخرجوا من الدار حتى أكلمكم بما أريد ، ففتحوا باب القلعة وخرجوا وجاء حتى قعد على باب القلعة ، واجتمع الناس ممن كانوا في القلعة فكلمهم ووعدهم الاحسان ، وأخذ عليهم الإيمان ، فلما أصبح نزل من القلعة ، ووجه إلى الأكراد وأهل الزموم ، فجمعهم وأعطاهم وخرج مخالفا على السلطان (الخلافة) (١٠٧) .

وهكذا رأينا ثورةالحارث بن عبد العزيز بن أبي دلف (أبو ليلى) وعصيانه على الخلافة ، ولم يكن هذا العصيان سياسا فرديا فقط وإنما جمع حوله عددا من أهل القلعة والأكراد فضلا عن أهل الزموم أي أن التمرد أحدث تطورا اجتماعيا ضد الخلافة بما يعد تطورا اجتماعيا أحدثه بني دلف إلى جانب

التطور السياسي الذي لاحظناه من خلال السطور القليلة التي قدمناها .

المهم أن " أبا ليلى " أصبح خطرا كبيرا على الخلافة لابد من درئه والقضاء عليه ، وعلى الفور في ذي الحجة من عام ٢٨٤هـ كانت الحرب قد وقعت بين أبي ليلى هذا وبين عيسى النوشري على مقربة من أصبهان ، فأصاب أبا ليلى سهم في حلقه فنحره ، وسقط عن دابته وانهزم أصحابه وحملت رأسه إلى أصبهان ، ومنها إلى بغداد حيث حملها جماعة من قبل " بدر " مولى " المعتضد " والوزير " عبيد الله بن سليمان " قادمين من بلاد الجبل ، فمضوا إلى دار الخليفة " المعتضد " بالثريا (*) وقدموا له الرأس ، وهنا تتجلى عاطفة الأخوة من عمر بن عبد العزيز فاستوهب الرأس من المعتضد واستأذنه في دفنها فأذن له وخلع على عمر بن عبد العزيز وعلى جماعة من قواده وعاد إلى بلاده (١٠٨) .

وهكذا انتهت ثورة أبي ليلى بعد أن اجهدت الخلافة العباسية واطمعت الخلافة في تلك البلاد التي بدأت ترسل إليها

---

* الثريا : ابنية بناها المعتضد قرب التاج بينهما مقدار ميلين ، وعمل بينهما سردابا تمشي فيه حظاياه من القصر الحسني ، وهو الآن خراب (أيام ياقوت) .

ياقوت الحموي ٩١/٢ مادة الثريا .

ولاتها إيذان بنهاية أسرة بني دلف بعد أن اضافت تطورا سياسيا واجتماعيا بمنطقة بلاد الجبل لاسيما الكرج وأصبهان والبرج وغيرها من بلدان الجبل .

يؤكد ذلك أن عام ٢٨٥هـ شهد ولاية عيسى النوشري على أصبهان إحدى مراكز بني دلف وبالإضافة إلى ذلك أصبح واليا على معرتة بلاد فارس ٢٨٧هـ (١٠٩) .

وهكذا انتهت أسرة بني دلف لكن من أبرز النتائج السياسية والاجتماعية التي تركتها في بلاد الجبل تعود المنطقة على التمرد ضد الخلافة العباسية يؤيد ذلك أن عام ٢٩٥هـ شهد خروج عبد الله بن إبراهيم المسمعي عن مدينة أصبهان إلى قرية من قراها على فراسخ منها وانضم إليه نحوا من عشرة آلاف من الأكراد وغيرهم مظهرين الخلاف على الخلافة العباسية ، فأمر بدر الحمامي بالشخوص إليه ومعه جماعة من القواد ونحوا من خمسة آلاف من الجند (١١٠) ولاشك أنه تمرد سياسي اجتماعي يعد من آثار بني دلف .

الفصل الثالث

بنو دلف وإثراء الثقافة في العصر العباسي.

أ- أبو دلف والقاسم بن عيسى بن ادريس العجلي.

ب - بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف.

ج- ابن ماكولا صاحب كتاب الاكمال .

الفصل الثالث

بنو دلف وإثراء الثقافة فى العصر العباسى.

تمهيد :

يمثل بنو دلف تيارا عربيا خالصا نشأ فى بيئة فارسية الموقع والثقافة، لذلك قام أبو دلف (القاسم بن عيسى بن إدريس العجلى) بعد أن أسس والده بلدة " الكرج" ، قام - أبو دلف - بالزيادة فيها ، فقصرها ومدنها حتى شابهت المدن ، كما أسلفنا فى الفصل الاول .

وبذلك كان أبو دلف قد أسس امارة عربيه فى بلاده الجبل ، عملت على اعلاء صوت العرب بتلك المنطقة ، فلم يخبئ عدواته للفرس والفارسية ، واعلن ذلك صراحة عندما اشترك فى الصراع الذى نشب بين الامين والمأمون ، والذى صورة البعض على أنه صراع عربى فارسى وكان بالطبع الى جانب الامين أي إلى جانب العرب .

لم يكن أبو دلف محاربا شجاعا فقط وانما كان أديبا وشاعرا لماحا ذكيا حذرا ذا كياسه ، يقرض الشعر ، يجالس الشعراء ، ويكافئهم كما كان صاحب تصانيف متعددة لكتاب : سياسة الملوك وكتاب السلام وكتاب البزاء والصيد ، وكتاب النزه . على رأي ابن النديم . أما سلالة " أبي دلف " ففيهم نجابة وإمارة وسيادة وعلوهمه فابنه الامير دلف بن أبي دلف - والمكني به - كان له شأنه المتميز في الاسرة وابنه عبد العزيز

بن أبي دلف ولي الامر من بعده كما رأينا قارع جيرانه من ذوي البأس والشدة وحمى الجبل والإحارة من شرور الأعداء ، وكانت له صولات وجولات ، وله من الأولاد دلف ، وأحمد وبكر ، وعمرو ، والحارث ، كلهم ذكروا في تاريخ بني العباسي وكانت لهم مع الخلافة العباسية علاقات اتسمت تارة بالسلب وتارة بالإيجاب. وقد وفد الشاعر البحتري على أسرة أبي دلف ، ومدح أحمد وأبا ليلى (الحارث) بن عبد العزيز ، كما ينسب إلى أبي دلف الأمير أبو نصر بني بن ماكولا صاحب كتاب الإكمال وكان القاضي جلال الدين ، خطيب دمشق القزويني يزعم أنه من سلالة أبي دلف ويذكر نسبة إليه .

وسوف نلقي بعض الأضواء على كل من أبي دلف " القاسم بن عيسى" و" بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف " وابن ماكولا حفيد أبي دلف ودورهم في إثراء الثقافة السياسية.

أ- أبو دلف "القاسم بن عيسى بن ادريس العجلي "ت ٢٢٥ أو ٢٢٦ هـ.

بعد الإطراء عليه كما مر بنا ، يذكر ابن كثير أن " أبا تمام الطائي " كان من جملة من يغشاه ويستمنح ، وكانت له فضيلة في الأدب والغناء وعديد من المصنفات ، التقى ببعض الشعراء فحادثهم وحدثوه ، وأثنوا عليه وأثنى عليهم منهم العكوك ، وابن النطاح ، كما أنه يمنح أحدهم له وإطرائه عليه تعرض للأذى من قبل الخليفة المأمون حتى دفع حياته ثمنا لذلك (١١١) .

العكوك وأبي دلف .

العكوك هو السمين القفير مع صلابه ، وهو على بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوك الشاعر المشهور ، وأحد فحول الشعراء المبرزين قال عنه الجاحظ أنه كان أحسن خلق الله ، انشأوا ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا ، وكان من الموالي وولد أعمى وكان أسود أبرص ، ومن مشهورات شعره :

بأبي من زارني متكتماً

حذراً من كل شئ جزعاً

زائراً نـم عليـه حسنـــــــه

كيـف يخفـي الليـل بـدراً طلعـــــاً

رصد الخلـوة حتـى أمكنـــــت

ودعــــى الســـــامر حتـى هجعــــا

له في أبي دلف شعرا فهو القائل :

إنمـــا الدنيـــا أبـو دلــــف

بيــن مغــــزاة ومختضــــرة

فـــإذا ولـــى أبـــو دلـــــف

ولـــت الدنيـــا علـــى أثـــرة

كـل مـن فـي الأرض مــن عــرب

بيـن باديـــة إلـــى حضـــــرة

مستعــــير منـك مكرمـــــة

يكتســـيها يـــــوم مفتخـــــرة

وهـي طويلـة عددهـا ثمانيـه وخمسـون بيتـا [١١٢].

وكمـا قـال فـي " أبـي دلـف " قـال فـي حميد بـن عبـد الحميـد الطوسـي

إنمـــا الدنيـــا حمـــيد

وأيـــاديــــه الجســــــام

فـــإذا ولــــى حمـــــيد

فـــعلى الدنيـــا الســــلام

وذات مـرة مـدح " المــأمون " بقصيـدة ووصـل " المــأمون " مدحـه عـن طريـق حميـد الطوسـي السالف الذكـر ، فقـال لـه المــأمون : خـيرة فـي أن يجمـع بيـن قولـه هنـا وبيـن قولـه فيـك وفـي أبـي دلـف فـإن وجدنـا قولـه فينـا خـير منـه أجزنــاه عشــرة آلاف ، وإلا ضـربنــاه مائــة ســوط فخـــيره حميــد فأختـــار العكـــوك الإعفـــاء ولمـــا بلـــغ " المـأمون " خـبر هـذه القصيــدة غضــب غضبــة شـديدة وطلــب ابــن جبلـة قـائلا ائتونـــي بــه حيـث كــان ، وكــان العكــوك مقيمــا بــالجبل وعندمـا وصلـه موقـف المـأمون هـرب إلـى الجزيــرة الفراتيــة ومنهــا إلـى بـلاد الشـام ، فتـم الإمسـاك بـه وحملـه مقيـدا إلــى المــأمون ومــا أن مثـل بيـن يديـه حتـى قـال لــه يـا ابــن اللخنــاء ، أنــت القــائل فــي قصيدتـك للقاسـم ابـن عيسـى وهـو " أبـو دلـف "

كـل مـن فــي الأرض مـن عـــرب

بيــن باديــــه إلــى حضــــــرة

مستعــــير منـــك مكرمــــة

يكتسيـــــها يــــوم مفتخـــــرة

فجعلتنـا بهـذه الكلمـات ممـن يسـتعير المكـارم منـه أي مــن أبـي دلـف قـال يـا أمـير المؤمنيـن أنتـم أهـل بيـت لا يقـاس بكـم لأن

الله أختصكم لنفسه من عباده وأتاكم الكتاب والحكمة وأتاكم ملكا عظيما ، وإنما ذهب في قولي إلى أقراني وأشكالي أبي دلف فقال له والله ما بقيت أحدا ولقد أدخلتنا في الكل ، وما استحل دمك بهذا ، ولكن استحله بكفرك في شعرك إذ جعلت عبدا ذليلا في مكانة عالية سامية بيده ما قلت فأشركت عندئذ بالله العظيم ألم تقل :

أنت الذي تنزل الأيام منزلها

وتنقل الدهر من حال إلىحال

وما مددت مدى طرف إلى أحد

إلا قضيت بأرزاق وآجال

فذاك هو الله العلي القدير الذي يفعل هذا وطلب من الحضور أن يخرج لسانه من قفاه فمات وذلك عام ثلاث عشره ومائتين ببغداد (١١٣) .

وبهذا الموقف الدرامي كان مقتل علي بن جبلة الشهير " بالعكوك " وإن كان الحديث قد ركز عليه إلا أن مدحه وعلاقته مع أبي دلف كانت سببا في ثورة المأمون ، وفي إثراء الثقافة في العصر العباسي إذ قال في حميد الطوسي شعرا كما قال في أبي دلف أي أن وجود أبي دلف أسهم في إثراء الثقافة لاسيما في الأدب والشعر أيام المأنون.

بين أبي دلف وبكر بن النطاح .

بكر بن النطاح الحنفي قيل هو عجلي ، وكان شاعرا حسن الشعر كثير التصرف فيه ، وهو القائل :

هنيئاً لإخواني ببغداد عيدهم

وعيدي بحلوان قراع الكتائب

وأنشد هذه القصيدة أبا دلف فقال له أبو دلف ، إنك نعت نفسك بالشجاعة ولم أرى فيك ذلك ، فقال له أيها الأمير وما ترى عند رجل حاسر أعزل ؟ فأمر أبو دلف بإعطائه سيفا ورمحا ودرعا وفرسا فأعطوه ذلك ولما أعطي ما طلب برهن على ما أسر وأضمر ، إذ خرج بعد أخذه ما أعطي إليه ، فلقيه مال " لأبي دلف " يحمل إليه من بعد ضياعه فأخذه وجرح جماعة من غلمانه فهربوا أو بالمال فلم ينزل إلا على مسافة عشرين فرسخا .

فلما وصل خبره إلى " أبي دلف " قال الأخير نحن جنينا على أنفسنا وكنا أغنياء عن اهاجته ، وكتب إليه بالأمان ، وسوغه بالمال فرجع واصبحت العلاقة حسنة بينهما ولا أدل على ذلك من مدحه فروسية أبي دلف ، وعندما ضرب إنسانا بردفه أخر فقتلهما قال فيه :

قالوا أينظم فارسين بطعنة

يوم اللقاء ولا يراه جليلاً

لا تعجبني لو كان مد قناته

ميلا إذ نظم الفوارس ميلاً

وبعد هذا المدح أمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم.

وقال يمدح أبي دلف "

له راحة لو أن معشار جودها

على البر كان البر أندى من البحر

ولو أن خلق الله في جسم فارساً

وبارزه كان الخلي من العمر

أبا دلف بوركت في كل بلدة

كما بوركت في شهرها ليلة القدر

ويمدح أبا دلف قائلا :

إذا كان الشتاء فأنت شمس

وإن حضر المصيف فأنت ظل

وما تدري إذا عطيت مالاً

أيكثر في سامعك أم يقل

فأعطاه في ذلك عشرة آلاف درهم .

ولعل هذا المدح من جانب بكر بن النطاح في أبي دلف كان عاملا لا شك فيه بإثراء الثقافة .

ويذكر المسعودي في مروجة تحت عنوان " المأمون وأبي دلف" قوله لأبي دلف يا قاسم ، ما أحسن أبياتك في صفه الحرب ، ولذاذتك بها ، وزهدك في المغنيات !

قال : يا أمير المؤمنين ، أي أبيات هي ؟ قال : قولك .

لسل السيوف وشق الصفوف

ونفض التراب وضرب القلل

قال : ثم ماذا يا قاسم : قال :

وليس العجاجة والخافقات

تريك المنايا بروس الأسل

وقد كشفت عن شبابانها

عروس المنية بين الشعل

وجاءت تهادي وأبناؤها

كأن عليهم شروق الطفل

خروس نطوق إذا استنطقت

جهول يطيش على من جهل

إذا خطبـت أخـذت مهرهــــــا

رؤوســاً تســاقط بيــن القــــــلل

ألـذ وأشــهى مــن المســمعات

وشــرب المدامــة فــي يــوم طـــل

أنـا الحســام وتــرب الصفــاح

وريــب المنــون وقـــرب الأجــــل

ثم قال المأمون يـا قاسم مـا أحسن مـا قـال صـاحب هذيـن البيتيـن

اذم لـك الأيــام فــي ذات بيننــا

ومـا ليـالي فــي الـذي بيننــا عــذر

إذا لـم يكــن بيــن المحبيــن زورة

ســوى نكــر شــيئ قـد مضــى درس الفكــر

قـال أبـو دلـف : مـا أحسـن مـا قـال يـا أمـير المؤمنيــن !! هــذا السـيد الهاشـمي والملـك العباسـي ، قـال ، وكيـف أدتــك الفطنــة ، ولــم تداخلــك الظنــه ، حتــى تحققــت أنــي صـاحبهــا ، وام يداخلــك الشــك فيهـا ، قـال : يـا أمـير المؤمنيــن إنمــا الشــعر بســاط صــوف ، فمــن خلــط الشــعر نبقــي الصــوف ظهــر رونقــه عنــد التصنيــف ، ونــار ضــون عنـد التـأليف .

وهكــذا أوضــح لنــا المســعودي أن أبــا دلــف يمتلـك ناصيــة

شعر كما يتسم بالفطنة والذكاء وحسن تقدير المواقف كما أنه لماحا يجيد التصرف في المواقف .

ويذكر البغدادي أن أبا دلف عند عودته من الحج وتأزم الموقف بين من تبعه من الأعراب وبعض الأعراب الآخرين قال أحد رجال القافلة وكان شاعرا حرا .

جرت بدموعها العين الزروف

وظل من البكاء لها حليف

بلاد تنوقه ومحل قفز

وبعد أحبة ونوى قذوف

أبا دلف وأنت عميد بكر

وحيث الغر والشرف المنيف

تلاف عصابة هلكت في أن

بها - إلا تداركها - خفوف

ورد أبو دلف دون اطالة فكر ولا روية قال :

رجال لا تهولهم المنايا

ولا يشجيهم الأمر المخوف

وطعن بالقنا الخطي حتى

تحل بمن أخافكم التوف

ونصر اللـه عصمتنـا جميعـاً

وبـالرحمن ينتـصر اللهيـف[١١٤]

وقد ألمحنا من قبل إلى مدح بكر بن النطاح له ورده عليه بعشرة آلاف درهم ، وأعقبها ثانية ورد عليه أيضا بنفس المبلغ ثم حذرة من الثالثة لأن كل أخت من الأرض لها أخت جارها وبالتالي لا يستطيع أن يفي بالمطلوب دلالة على ألمحية أبا دلف وذكاءه الفطري وقد أوردنا شيئا من هذا القبيل في الفصل الأول من البحث .

وسنشير إلى شخصية ثانية من بيت أبي دلف كان لها دورها أيضا في إثراء الثقافة في العصر العباسي ، هو بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف .

ب – بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف

هو حفيد أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي الشيباني البطل المخوار ، وكان – بكر – شاعرا انحدر إليه الشعر من أبيه وجده ، وله " ديوان " صغير نشر في " دهلي " باسم شعر " بكر بن عبد العزيز " وهو يتغنى في أشعاره بقوته وفروسيته ، وله " ميمية " طريفة نظمها حين ترامى إلى مسامعه أمر " المعتضد " " لبدر " غلامه يتعقبه ، وفيها يتوعد ويتهدد بدرا يقول فيها :

ألقى الأحبه بالعراق عصيهم

وبقيت نصب حوادث الأيام

وتقاذفت بأخي النوى ورمت به

مرمى البعيد قطيعه الارحام

وتشعب العرب الذين تصدعوا

قذ بيت عن أحسابهم بجسامي

فيه تماسك ما وهي من أمرهم

والسمر عند تصادم الأقوام

فلأقر عين صغاه دهر نابهم

قرعا يهد رواسي الأعلام

ولأضربن إلهام ذون حريمهم

ضرب القدار نقيعه القدام

ولا تركن الواردين حياضهم

بقرارة لمواطئ الأقدام

يا بدر إنك لو شهدت مواقفي

والموت يلحظ والصفاح دوامي

لذممت رأيك في إضاعة حرمتي

ولضاق ذرعك في إطراح ذمامي

حركتني بعد السكون وإنما

حركت من حصني جبال تهام

وعجمتني فعجمت مني مرجماً

خشن المناكب كل يوم زحام

قل للأمير أبي محمد الذي

يجلو بغرته دجى الإظلام

اسكنتني ظل العلا فسكنته

في عيشة رغد وعز تامي

حتى إذا حلئت عنه نابني

ما نابني وتفكرت أيامي

فلا شكرن جميل ما أوليتني

ما غردت في الأيك ورق حمام

هذا أبو حفص يدي وذخيرتي

لنائبات وعدتي وسنامي

ناديته فأجابني ، وهززته

فهززت حد الصارم الصمصام

من رام أن يغض الجفون على القذى

أو يستكين يروم غير مرام

ويخيم حين يرى الأسـنة شـرعا

والبيـض مصلتـه لضـرب الهـام

وكمـا ألمحنـا مـن قبـل أنـه فـي هـذه القصيـدة يتـألم لحـال العـرب وفرقتهـم ، حتـى أصبحـت حيـاضهم مباحـة لغـيرهم مـن الأعـاجم ، وهـو وحده في الميدان ينـاوح عنهـم ، وهـو يتهـدد الدهـر كمـا يتهدد الأعـاجم اللذين استباحوا حمـى العرب والعروبـة .

وبعد هذه الدعوة التي حفز فيها العرب نـراه يتحـول إلـى " بـدر " ويتوعـده ممـا دفـع " ببـدر " أن يعـير الأمـر لغـيره لعيسـى النوشـري ، لكنـه لم يحقق نجاحـا سريعا فقـال " بكر " يذكـر فـراره ويتهدد "بـدرا " وصاحبـه عيسى النوشـري ، قـائلا :

ليس كالسيف مونـس حيـن يعـرو

حـادث معضـل ويفـدح أمـر

أوقـدوا الحـرب بيننـا فاصـطلوها

ثـم حـاصوا ، فـأين منهـا المفـر

وبغـوا شـرنا فهـذا أوان

قـد بـدا شـره ويتلـوه شـر

قد رأى النوشـري لمـا التقيـنا

مـن إذا أشـرع الرمـاح يفـر

جاء في قسطل لهام فصلنا

صوله دونها الكماة تهر

ولواء الهو شجير أفضى إلينا

رويت عند ذاك بيض وسمر

غر بدرا حلمي وفضل أناتي

واحتمالي ، وذاك مما يغر

سوف يأتيه شواذب قب

لاحقات البطون جون وشقر

لست بكراً إن لم أدعهم حديثاً

ما سري كوكب وفاكر دهر(١١٥)

وهذا دليل على مدى نبوغه في الشعر قارضا له ، متغنيا به .

وسوف نلقي ضوءا يسيرا على أحد أحفاد أبي دلف وهو ابن مأكولا صاحب كتاب الإكمال .

جـ- ابن مأكولا صاحب كتاب الإكمال :

هو الأمير سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن تملكان بن محمد بن أبي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل العجلي ، وقد عرف هذا الأمير بابن مأكولا

وأصله من " جربا ذقان* " من نواحي أصبهان ، وكان والده أبو القاسم " هبة الله " قد وزر للإمام القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ / ١٠٣١-١٠٧٥م) وتولى عمه أبو عبد الله الحسين بن علي قضاء بغداد .

وكان الأمير سعد الملك قد سمع الحديث ، وصنف المصنفات النافعة ، وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان ، والشام وغير ذلك ، وكان أحد الفضلاء المشهورين تتبع بشغف الألفاظ المشتبهة في الأسماء والأعلام وجمع منها شيئا كثيراً .

وعن كتاب " **الإكمال** " لأبن ماكولا يقول " ابن خلكان " كان الخطيب أبو بكر البغدادي صاحب " **تاريخ بغداد** " أخذ كتاب الحافظ أبي الحسن الدارقطني المسمى " **بالمختلف والمؤتلف** " ، وكتاب الحافظ عبد الغني بن سعيد الذي سماه " **مشتبه النسبة** " وقام بالجمع بينهما وأضاف إليهما ، وجعل الناتج كتابا مستقلا سماه " **المؤتلف تكملة المختلف** " .

عندئذ يأتي الأمير أبو نصر بن ماكولا ويزيد على هذا " **المؤتلف** " ويضم إليه الأسماء التي وقعت له ، ويجعله أيضا كتابا مستقلا سماه "**الإكمال**".

* **جرباذقان** : بالفتح ، والعجم يقولون كرباذقان : بلدة قريبة من همزان بينها وبين الكرج وأصبهان ، كبيرة مشهورة. ياقوت : ١٣٧/٢ مادة جرباذقان.

إذن هـذا الكتـاب تطويـر لمـا بذلـه الخطيـب البغـدادي مـن جهد سـابق وتكمـن إفـادة هـذا الكتـاب فـي رفـع الالتبـاس والضبـط والتقييد ، وعليـه اعتمد المحدثين وأربـاب هذا الشـأن ، وينعتـه ابـن خلكـان بقولـه أنـه لـم يوضـع مثلـه ، ولقد أحسـن فيـه غايـة الإحسـان ، ثـم جـاء ابـن نقطـة وذيلـه وهـذا الكتـاب إن دل علـى شـئ فإنمـا يـدل علـى كـثرة إطلاعـه وضبطـه واتقانـه .

وقد نسب إليـه شـعرا قـال فيـه :

قـوض خيـامك عـن أرض تهـان بهـا

وجـانب الـذل أن الـذل يجتنـب

وأرحـل إذا كـان فـي الأوطـان منقصـة

فـالمندل الرطـب فـي أوطانـه حطـب

وكـانت ولادتـه في عكـبرا ، فـي الخـامس مـن شـعبان عـام إحدى وعشـرين وأربعمائـة ، وقيـل فـي خمـس وسـبعين وأربعمائـة ، وقتلـه غلمانـه بجرجـان ، وقيـل بـالأهواز (١١٦) .

حواشـــــي البحـــث

(١)**ابن قتيبه** : ت ٢٧٦ هـ (أبـو محمـد عبـد اللـه بـن نسـلم بـن قتيبـه الكاتب الدينورى)

" المعارف"

صححـه وعلـق عليـه محمـد إسـماعيل عبـد اللـــه الصـــاوى الطبعـــة الثانيـــة ١٣٩٠ هـــ /١٩٧٠ م دار إحيـاء الـتراث العربـى بـــيروت –لبنــان ص ٤٣-٤٤

(٢) **ابـن رسـته** : ت بعد عـام ٢٩٠هـ /٩٠٣ م (أبـو علـى احمـد بـــن عمر بـــن رسـته)

المجلـد السـابع مــن كتــاب "الأعــلاق النفيســه " طبعـه فـى مدينـه ليــون بمطبــع بريــل ١٨٩١ م ص ٢٠٧

(٣)**الكلبــى** : ت ٢٠٤ هــ (المنــذر هشــام بــن محمــد بــن الســائب الكلبــى) .

"جمهره النسب "

تحقيـق الدكتـــور نــاجى حســن

ط١ عـــــالم الكتـــــب بــــيروت – لبنـــــــان ١٤١٣هــــ/١٩٩٣م ص٥٤٨-٥٥٠

(٤) **البلاذرى** : ت٢٧٩هـ /٨٩٢م (أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى) .

"فتوح البلدان "

دار الكتب العلمية بيروت-لبنان /١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص٣١٠

(٥) **الهمزانى** : ت بين٣٠٠ -٣٢٠هـ (أبو عبد الله احمد بن مجمد بن اسحق الهمزانى المعروف بابن الفقيه)

" كتاب البلدان "

تحقيق يوسف الهادى

عالم الكتب بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٦هـ /١٩٩٦م ، ص٥٢٩

(٦) **المسعودى** : ت ٣٤٦هـ /٩٥٦ م (أبو الحسن على بن الحسين ابن على المسعودى)مروج الذهب ومعادن الجوهر .

تحقيق وتعليق الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى

دار القلم بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤٨٠/١٩٨٩م ، ج٤ ص٦٠-٦١

(٧) **ابـن النديـم** : ت ٣٨٥ هـ /٩٩٥ م (محمـد بـن اسـحق النديـم)

" الفهرسـت "

دار المعرفـة للطباعـة والنشـر بـيروت- لبنـان

١٣٩٨هـ /١٩٧٨ م ، ص ١٦٩

(٨) **ابـن حـزم** : ت ٤٥٦ (أبـو محمـد علـى بـن احمـد بـن سـعيد بـن حـزم الأندلسـى) .

" جمهـره انسـاب العـرب "

تحقيق تعليق د/عبد السلام محمد هارون

الطبعـة الثالثـة دار المعـارف بمصـر

١٣٩١ هـ /١٩٧١ م ، ص ٣١٢-٣١٥

(٩) **البغـدادى** : ت ٤٦٣ هـ (أبـو بكـر احمـد بـن علـى الخطيـب البغـدادى) .

" تـاريخ بغـداد أو مدينـه السـلام "

المجلـد الثـانى عشـر ص ٤١٦-٤٢٣ دار الكتـاب العربـى بيرت لبنـان.

(١٠) **القرطبـى** : ت ٥٥٠ أو ٦٠٠ هـ (احمـد بـن محمـد بـن إبراهيـم الاشعرى القرطبى).

(التعريف فى الأنساب والتنويه لذوى الأحساب)

تحقيق د/سـعد عبد المقصـود ظـلام ص ١١٢ - ١١٣ دار المنار القاهره ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦ م

(١١) **ابن خلكان** : ت ٦٨١ هـ(أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبى بكر) .

وفيات الأعيان

وأنباء أبناء الزمان

تحقيق د/احسان عباس -المجلد الرابع

ص٧٣ -٧٩ دار الصادر بيروت -لبنان

١٣٩٧ -١٩٧٧ م.

(١٢) **القلقشندى** : ت ٨٢١ (أبو العباس احمد بن على بن احمد ابن عبد الله القلقشندى) .

نهاية الأرب

فى

معرفة انساب العرب

دار صادر بيروت لبنان ٢٣٤ .

(١٣)**الزركلي (خير الدين الزركلى)** :

(قاموس تراجم أشهر الرجال العرب والمستعربين والمستشرقين).

ج٦ ص ١٣.

المملكة العربية السعودية ط٣ -١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م .

(١٤) **دائـرة المعــارف الإســلامية :**

مــادة : دلـــف .

(١٥) **زامبـــاور :**

معجـم الأنســاب والأســرات الحاكمـــة

فـــى التـــاريخ الإســـلامى .

أخرجـه د/ذكـى محمـد حسـن بـك وحســن احمـد

محمـود .

اشـترك فـى ترجمـــه بعـض فصولـــه

د/ســـيده إســماعيل كاشـــف ، وحـــافظ أحمـــد

حمـدي وأحمـد ممـدوح حمـدي .

مطبعـــــة جامعـــــة فـــؤاد الأول القــــاهرة /

١٩٥١م ، ص ٣٠١ .

(١٦) **لين بـول :** (اسـتانلي لين بـــول) :

طبقــات ســلاطين الإســـلام .

ترجمـــه للفارســية : عبــاس إقبـــال

ترجمــه عـن الفارسـية : مكــي طــاهر الكعبــي

حققـــه وقابلـــه : علـــي البصـــري

الناشـر : دار منشـــورات البصـــري ، ١٣٨٨هـــ

/ ١٩٦٨م ، ص١٢١ .

(١٧) سليمان (أحمد السعيد) :

تاريخ الدول الإسلامية .

ومعجم الأسر الحاكمة .

جـ١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ /

١٩٦٩م ص٢٦٦ .

(١٨) ياقوت الحموي ت ٦٢٦هـ (شهاب الدين أبى عبد الله

ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي

البغدادي) .

معجم البلدان جـ٤ ص٤٤٦ ، مادة الكرج

، دار صادر بيروت ، لبنان .

(١٩) ياقوت الحموي :

المصدر السابق الجزء والصفحة .

(٢٠) ياقوت الحموي :

المشترك وضعا والمفترق صقعا " ص٣٦٨

القاهرة ٧١٣هـ .

(٢١) الاصطخري ت ٣٤٦هـ (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد

الفارسي الاصطخري) .

مسالك الممالك

ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٢٧م ، ص١٩٩ .

(٢٢) **الاصطخـــري :**

نفـس المصــدر والصفحـــة .

(٢٣) **الاصطخـــري :**

نفـــس المصـــــدر ص١٩٦ .

(٢٤) **ابـن حوقـل ت** ٣٦٧هـ (أبـو القاسـم محمـد بـن علـــي الموصـــل الحوقلـي البغـدادي)

" كتـــاب صـــــورة الأرض "

منشـورات دار مكتبـة الحيـــاة ، بـيروت ، لبنـــان ١٩٩٢م ، ص٣١٣ .

(٢٥) **ابـن حوقـل :**

نفـس المصــدر والصفحـــة .

(٢٦) **قدامـه بـن جعفـر** ت ٣٢٠هـ (أبـو الفـرج قدامـه بـن جعفــر)

" نبـذ مـن كتـاب الخــراج وصنعــة الكتابــة "

مطبـوع مـع كتـاب " المســالك والممـــالك " لابــن خرداذبـــة ، مكتبــــة الثقافـــة الدينيـــة القـــاهرة ، بـدون تـــاريخ ص١٩٩ .

(٢٧) **قدامـه بـن جعفـر :**

نفـــس المصـــــدر ص٢٠٠ .

(٢٨) قدامه بمن جعفر :

نفس المصدر والصفحة .

(٢٩) قدامه بن جعفر :

نفس المصدر والصفحة .

(٣٠) ياقوت :

المصدر السابق ١/٢٩٠ - ٢٩١ .

(٣١) اليعقوبي ت ٢٨٤هـ (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي)

" كتاب البلدان "

الكتاب منشور مع المجلد السابع من كتاب

" الأعلاق النفسية لابن رستة "

طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل ١٨٩١ ، ص٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٣٢) اليعقوبي :

نفس المصدر ، ص٢٧٣ .

(٣٣) اليعقوبي :

نفس المصدر والصفحة .

(٣٤) **البـــلاذري :**

المصـــدر الســـابق ص٣١٠ .

(٣٥) **أبـو الفـدا :** ت ٧٣٢هـ (الملـك المؤيـد عمـــاد الديـــن إســـماعيل

ابـن الملـك الأفضـل نـور الديـن علـي بـن جمـــال

الديـن محمـد بـن محمـد بـن عمـــر بـــن شاهنشـــاه

ابـن أيـوب صـاحب حمـاه .

" تقويـــم البلـــدان "

بـــاريس دار الطباعـــة الســـلطانية ١٢٦٧هـــ /

١٨٥٠م ص٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٣٦) **السمعاني :** ت ٥٦٢هـ (أبـو سـعيد عبـد الكريـم بـن محمـد بـن

منصـور التميمـي الســمعاني "

كتــاب " الأنســاب " ورقــة ٤٧٨ اعتنـــى بنشـــره

المستشـــرق د. س مرجليـــوث

أعـادت طبعـة بالأوفسـت مكتبـة المتنبـــي ببغـداد

London ١٩١٢

(٣٧) **ابن خرداذبة :** ت ٢٥٥هـ (أبـو القاسـم عبـد اللـه بـن عبـد اللـه

المعـروف بـابن خرداذبـــة)

المســـالك و الممـــالك

ليـــــدن ١٣٠٧ / ١٨٨٩ ص٢٠

(٣٨) **الاصطخـــري**

المصــــدر الســـــابق ص١٩٥ .

(٣٩) **الاصطخـــري**

نفـــس المصـــــدر ص١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٤٠) **ابـن رســتة :**

المصـــــدر الســـــابق ص١٠٦ .

(٤١) **ابـن رســتة :**

نفـس المصـــــدر ص١٥٤

(٤٢) **البــلاذري :**

المصــــدر الســـــابق ص٢٩٩ – ٣١١ .

(٤٣) **المقدســي ت ٣٨٨هـــ**

" أحسـن التقاسـيم فــي معرفــة الأقــاليم "

الطبعــة الثالثــة القـــاهرة ١٤١١هـــ / ١٩٩١م

ص ٣٨٤ ، ٣٨٦ .

(٤٤) **القزوينـــي :**

نفـــس المصـــــدر ، ص٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨٧ .

(٤٥) القزوينـــي ت ٦٨٢هــ (زكريـــا بـــن محمـــد بـــن محمـــود القزوينـــي)

" آثـار البـــلاد وأخبـــار العبـــاد "

دار صـــادر بــــيروت ص٣٤٨ .

(٤٦) القزوينـــي :

نفـــس المصـــــدر ، ص٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(٤٧) كـي لســترنج

" بلــدان الخلافــة الشـــرقية "

نقلـــه إلـــى العربيـــة

بشـــير فرنســـيس وكوركيـــس عـــواد

مؤسســـــة الرســـــالة ص٢٢٠ - ٢٣٤ .

(٤٨) ابـن خلكـــان :

المصـــدر الســـابق ، جـــ٣ ، ص١٤٥ ، ١٤٦

(٤٩) الســـمعاني :

المصـــدر الســـابق ، ورقـــة ٤٧٨ .

(٥٠) البـــلاذري :

المصـــــدر الســـــابق ، ص٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠

(٥١) **أبو الفدا** : ت ٧٣٢هـ (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبي الفدا صاحب حماه)

المختصر في أخبار البشر ، جـ٢ ، ص١٩

الطبعة الأولى ، القاهرة .

(٥٢) **الطبري** : ت ٣١٠هـ (محمد بن جرير الطبري)

تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ص٣٩٠ ، ٣٩١

تحقيق الأستاذ : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، مطبعة دار المعارف ، ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م .

(٥٣) **الطبري** :

المصدر السابق والجزء ، ص٣٩١ ، ٣٩٢

ابن الأثير : ت ٦٣٠هـ (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الشهير بابن الأثير والملقب بعز الدين)

راجعه وصححه دكتور : محمد يوسف الدقاق ، المجلد الخامس ، ص٣٧٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، طبعة ١٤١٥ ، ١٩٩٥ .

(٥٤) أبـو الفـدا :

المصـــدر الســـابق والجـــزء ، ص٢١ .

(٥٥) أبـو الفـدا :

المصدر الســـابق والجـــزء ، ص٢١ .

(٥٦) ابـن الأثـــير :

المصـــدر الســـابق ٤٩٢/٥ .

(٥٧) البـــلاذوري :

المصـــدر الســـابق ص٣٢٠ .

(٥٨) الطـــبري :

المصـــدر الســـابق ، جـــ٧ ، ص١٤١ .

(٥٩) المســـعودي :

المصـــدر الســـابق ، ٣١/٤ .

(٦٠) الطـــبري :

المصـــدر الســـابق ، ١٤١/٧ .

د. سـرور (محمـد جمـال الديـن) :

الحيـاة السياسـية فـي الدولـة العربيـة الإسـلامية ص١٩٠ ، دار الفكـــر العربـــي ، القـــاهرة ، ١٩٦٠م .

(٦١) الطــبري :

المصـــدر الســـابق ، ٦٦٧/٨ .

الـرازي : (الإمـام فخـر الديـن الــرازي)

اعتقــادات فــرق المســلمين والمشــركين ص٧٩
، القــاهرة ١٩٣٨م .

(٦٢) ابـن الأثـير :

المصـــدر الســـابق ١٦٨/٦ ، ١٦٩ .

(٦٣) الطــبري :

المصـــدر الســـابق ، ٣٧/٩

(٦٤) الطــبري :

المصـــدر الســـابق ، ٤٠/٩ .

(٦٥) الطــبري :

المصـــدر الســـابق ، ٤٠/٩ .

(٦٦) الطــبري :

المصـــدر الســـابق ، ٤٠/٩ .

(٦٧) الطــبري :

المصـــدر الســـابق ، ٤٠/٩ .

(٦٨) الأصفهاني : (أبو الفرج الأصفهاني)

كتاب الأغاني ، جـ٨ ، ص٢٥٠ .

مركز تحقيق التراث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢ .

(٦٩) أحمد أمين :

ضحى الإسلام ، جـ١ ، ص٤٥ .

القاهرة ١٩٣٣ ، الطبعة الأولى ، مطبعة الاعتماد .

(٧٠) ابن الأثير :

المصدر السابق ، ٨٨/٦ .

(٧١) الطبري :

المصدر السابق ، ١٧٦/٩ .

ابن الأثير :

المصدر السابق ، ١٥٠/٦ .

(٧٢) الطبري :

المصدر السابق ، ٢٢٣/٩ .

(٧٣) الطبري :

المصدر السابق ، ٣٢٨/٩ .

(٧٤) الطــبري :

نفــس المصــــدر ، ٣٢٩/٩ ، ٣٣٠ .

(٧٥) الطــبري :

المصــــدر الســـابق ، ٣٣٠/٩ ، ٣٣٢ .

(٧٦) الطــبري :

نفــس المصــــدر الســـابق ، ٣٣٢/٩ .

(٧٧) الطــبري :

نفــس المصــــدر الســـابق ، ٣٧٣/٩ .

(٧٨) الطــبري :

نفــس المصــــدر الســـابق ، ٣٧٣/٩ .

ابـن الأثـير :

المصــــدر الســـابق ، ١٨٩/٦ .

د. شـوقي ضيــف :

العصــــر العباســـي الثـــاني ، دار المعـــارف بالقــاهرة ، الطبعــة الثانيــة ١٩٧٣ ، ص٤٦ .

(٧٩) الطــبري :

المصــــدر الســـابق ، ٣٨١/٩ .

ابن الأثير :

المصدر السابق ، ١٩٦/٦ .

(٨٠) الطبري :

المصدر السابق ، ٤٠٩/٩ .

(٨١) بن الأثير :

المصدر السابق ، ٢٣٣/٦ .

(٨٢) ابن الأثير :

نفس المصدر السابق ، ٢٣٨/٦ .

(٨٣) الطبري :

المصدر السابق ، ٥١٤/٩ .

(٨٤) الطبري :

المصدر السابق ، ٢٦٣/٩ .

(٨٥) الطبري :

المصدر السابق ، ٥٤٣/٩ .

ابن الأثير :

المصدر السابق ، جـ٦ / ٢٨٤ .

(٨٦) الطبري :

المصدر السابق ، ٥٤٥/٩ .

(٨٧) الطـــبري :

نفـس المصـــدر الســـابق ، ٥٤٩/٩

ابـن الأثـير :

المصـــدر الســـابق ، ٢٨٨/٦ ، ٢٨٩ .

(٨٨) الطـــبري :

المصـــدر الســـابق ، ٥٥٢/٩ .

(٨٩) الطـــبري :

المصـــدر الســـابق ، ٥٧١/٩ .

ابـن الأثـير :

المصـــدر الســـابق ، ٣٠٧/٦ .

(٩٠) الطـــبري :

المصـــدر الســـابق ، ٦٠٦/٩ .

ابـن الأثـير :

المصـــدر الســـابق ، ٣١٣/٦ .

(٩١) الطـــبري :

المصـــدر الســـابق ، ١٣/١٠ .

(٩٢) الطـــبري :

المصـــدر الســـابق ، ١٦/١٠ .

(٩٣) الطـبري :

المصـدر السـابق ، ٣٠/١٠ .

(٩٤) الطـبري :

المصـدر السـابق ، ٣١/١٠ .

(٩٥) الطـبري :

المصـدر السـابق ، ٣٣/١٠ .

ابـن الأثـير :

المصـدر السـابق ، ٣٧٦/٦ .

(٩٦) ابـن الأثـير :

المصـدر السـابق ، ٣٧٢/٦ .

(٩٧) الطـبري :

المصـدر السـابق ، ٣٦/١٠ .

(٩٨) الطـبري :

المصـدر السـابق ، ٤١/١٠ .

ابـن الأثـير :

المصـدر السـابق ، ٣٨١/٦ .

(٩٩) الطـبري :

المصـدر السـابق ، ٤٦/١٠ ، ٤٧ .

(١٠٠) **الطبري :**

المصدر السابق ، ٤٧/١٠ .

(١٠١) **الطبري :**

المصدر السابق ، ٤٩/١٠ .

د. شوقي ضيف :

المرجع السابق ، ص٤١٠ .

(١٠٢) الطبري :

المصدر السابق ، ٤٨/١٠ .

د. شوقي ضيف :

المرجع السابق ، ص٤١٠ ، ٤١١ .

(١٠٣) **الطبري :**

المصدر السابق ، ٤٩/١٠ .

ابن الأثير :

المصدر السابق ، ٣٨٨/٦ .

(١٠٤) **الطبري :**

المصدر السابق ، ٥١/١٠ .

(١٠٥) **الطبري :**

المصدر السابق ، ٦٣/١٠ .

(١٠٦) **الطـــبري :**

المصـــــدر الســــابق ، ٦٤/١٠ ، ٦٥ .

(١٠٧) **الطـــبري :**

المصـــــدر الســــابق ، ٦٥/١٠ .

(١٠٨) **الطـــبري :**

المصـــــدر الســــابق ، ٦٧/١٠ .

ابـن الأثـير :

المصـــــدر الســــابق ، ٣٩٢/٦ .

(١٠٩) **ابـن الأثــير :**

المصـــــدر الســــابق ، ٤٠٦/٦ .

(١١٠) **الطـــبري :**

المصـــــدر الســــابق ، ١٣٧/١٠ .

(١١١) **ابن كثير** : ت ٧٧٤ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي " البداية والنهاية .

تحقيــق : أحمــد عبــد الوهـــاب فتيـــح ، دار الحديــث ، القـــاهرة ، ١٤١٤هـــ / ١٩٩٤م ، ص٣١٩ .

(١١٢) ابـن خلكـــان :

المصــــدر الســــابق ، جـــ٣ ، ص٣٥١ – ٣٥٤

(١١٣) ابـن خلكـــان :

نفـس المصــدر الســابق والجـزء والصفحـــات .

(١١٤) ابـن خلكـــان :

المصــــدر الســــابق ، جـــ٣ ، ص٣٥٠ – ٣٥٤

البغــدادي :

تـــاريخ بغــــداد ، ص٤١٧ ، ٤١٨ .

ابــن شـــاكر : ت ٧٦٤

فــوات الوفيـــات والذيــل عليهـــا ، المجلــد الأول ، تحقيــق الدكتــور احســان عبــاس دار صـــــادر بـــــيروت ، ١٩٧٣ ، ص٢١٩ ، ٢٢٠.

(١١٥) الطـــبري :

المصــــدر الســــابق ، جـــ١٠ ، ص٤٨ ، ٤٩ .

شـوقي ضيـف :

المرجـــع الســــابق ، ص٤١٠ ، ٤١١ .

(١١٦) ابـن خلكـــان :

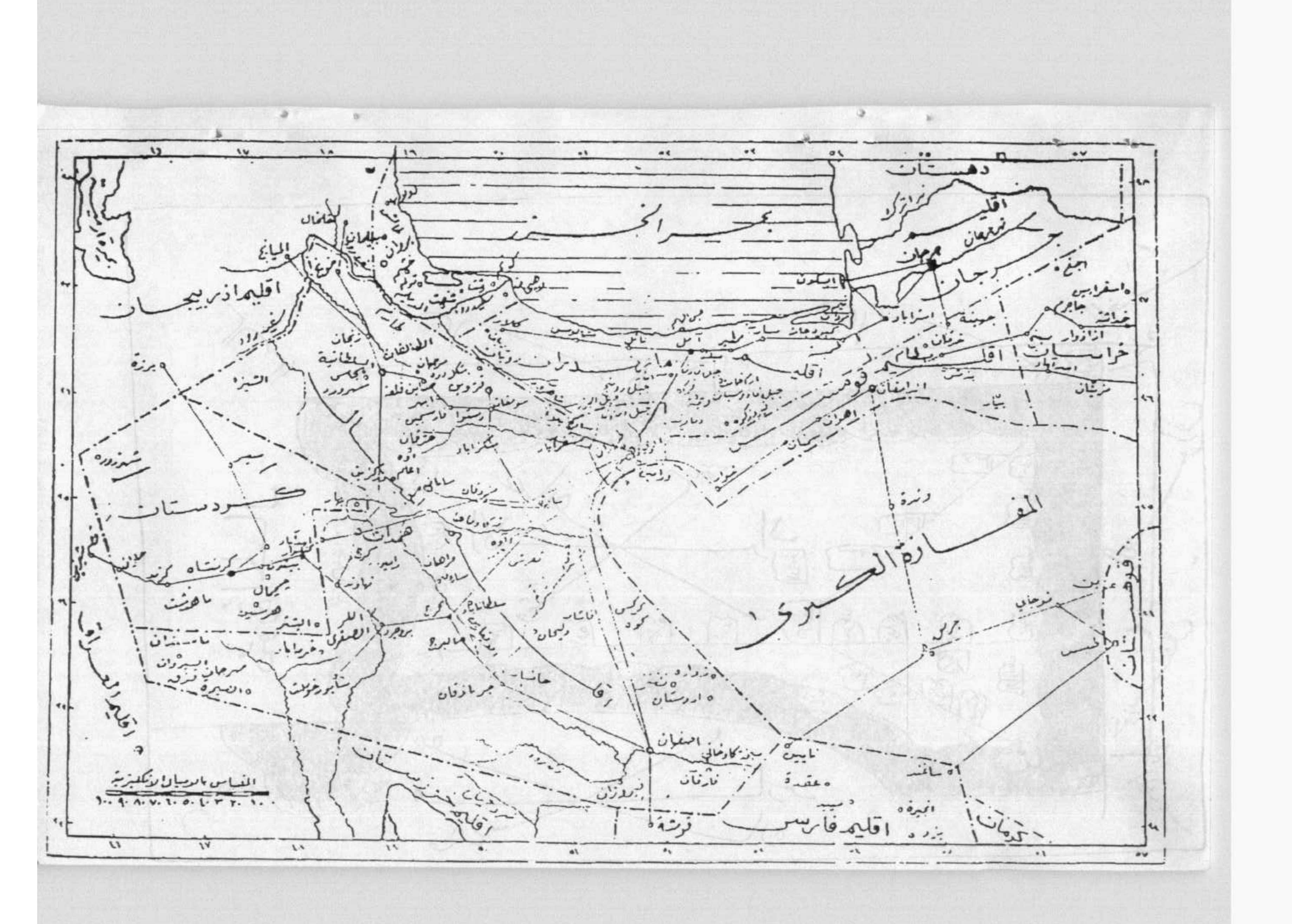
المصــــدر الســــابق ، ص٣٠٥ ، ٣٠٦ .

الملاحق

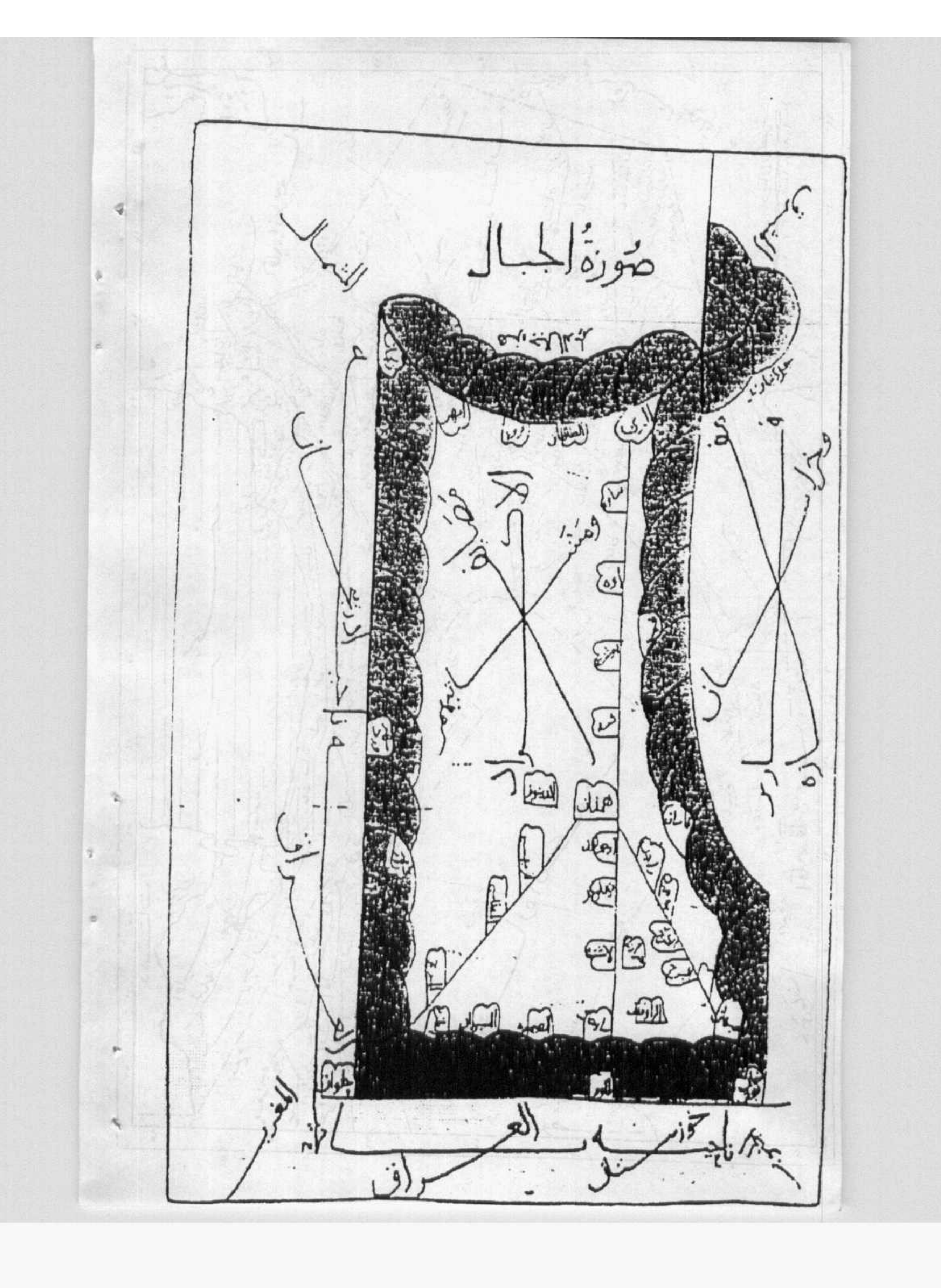
١- خريطه لبلاد الجبل توضح موضع الكرج حاضرة بني دلف من كتاب كي لسترنج (بلدان الخلافة الشرقية) .

٢- خريطة لبلاد الجبال من كتاب ابن حوقل (صورة الأرض).

٣- ثبت بأسماء أسرة بني دلف - وسنوات حكمهم .



بحر الخزر
دهستان
اقليم جرجان
جرجان
استراباذ
اقليم اذربيجان
اقليم طبرستان
اقليم قومس
خراسان
المفازة الكبرى
كردستان
همذان
اصفهان
اقليم فارس
كرمان
قزوين
زنجان
السلطانية
الري
قم
كاشان
نائين
عقدة
ميبد
يزد
انارك
طبس
قرميسين
كنكور
الكرج
اقليم العراق
المقياس بالاميال الانكليزية


صورة الجبال
الشمال
المغرب
العراق
خوزستان
همذان
الدينور

ثبت بأسماء حكام بني دلف

٣- ثبت بنو دلف ببلاد الجبل (ميدية)

م	الأســـــــــــــم	سنة الحكم
-	أبو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس العجلي	٢١٠ هـ
-	عبد العزيز بن القاسم	٢٢٨ هـ
-	دلف بن عبد العزيز	٢٦٠هـ
-	أبو العباس أحمد بن عبد العزيز	٢٦٥هـ
-	عمر بن عبد العزيز	٢٨٠هـ
-	أبو ليلى الحارث بن عبد العزيز	٢٨٤هـ
-	ولاة عباسيون	٢٨٥هـ

المحتـــــوى

محتوي الكتاب

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول **التعريف ببني دلف العجلي وحاضرتهم**	١
أ- مـــن هـــم بنــو دلــف ؟	٣
ب- الكرج حاضرة بني دلف بين الإنشاء والتطوير.	٢٨
الفصل الثاني **بنو دلف والخلافة العباسية**	٤٨
أ - علاقات قبل إعلان الخلافة عام ١٣٢هـ .	٥٠
ب- علاقات متعددة مع العباسيين .	٥٢
الفصل الثالث **بنو دلف وإثراء الثقافة فى العصر العباسى.**	٩٤
تمهيد	٩٦
أ- أبو دلف والقاسم بن عيسى بن ادريس العجلى.	٩٨
ب - بكر بن عبد العزيز بن أبى دلف.	١٠٦

الموضـــــوع	الصفحة
ج- ابن ماكولا صاحب كتاب الاكمال .	١١٠
حواشي البحث	١١١
الملاحــــــق	١٢٤
١- خريطه لبلاد الجبل توضح موضع الكرج حاضرة بني دلف من كتاب كى لسترنج (بلدان الخلافة الشرقية) .	١٢٦
٢- خريطة لبلاد الجبال من كتاب ابن حوقل (صورة الأرض).	١٢٨
٣- ثبت بأسماء أسرة بني دلف - وسنوات حكمهم .	١٣٠
المحتـــــوي	١٤١